

الفلسفة التطبيقية وكيفية استخدامها في تعليم الفلسفة في المرحلة الثانوية

د. سعاد محمد فتحي محمود *

تقديم

أستهل الدراسة الحالية بكلمة للسير كارل بور حيث يقول أن المعارف المتخصصة تفرض علينا مسئولية إيضاح كيفية استخدامها . والفلسفة كواحدة من المعارف المتخصصة تفرض علينا مسئولية بيان كيفية استخدامها وكيفية ارتباطها بحياة الطلاب حتى تكون وثيقة الصلة بهم وبحياتهم .

وفي محاولة لبيان كيفية هذا الاستخدام وهذا الارتباط ظهر في الأوساط العلمية الأوربية والأمريكية مفهوم الفلسفة التطبيقية وتعرض الدراسة الحالية لهذا المفهوم محاولة الإجابة عن السؤالين الآتيين :

١ - ما المقصود بمفهوم الفلسفة التطبيقية ؟

٢ - كيف يمكن استخدام هذا المفهوم عند تدريس الفلسفة لطلابنا في الصف الثالث الأدي من المرحلة الثانوية ؟

وللاجابة عن السؤالين السابقين تسير الدراسة الحالية وفقا للخطوات الآتية :

١ - مفهوم الفلسفة التطبيقية - APPLIED PHIL مقارنة بمفهوم الفلسفة النظرية المجردة - PURE PHIL .

٢ - المتطلبات العامة لاستخدام هذا المفهوم عند تدريس الفلسفة .

٣ - المتطلبات الخاصة لاستخدام هذا المفهوم عند تدريس الفلسفة لطلابنا في مجتمعنا المصرى :

أ - ارتباط مفهوم الفلسفة التطبيقية بما يدرسه الطالب في مجال الفلسفة النظرية المقرر حاليا على الطلاب في الصف الثالث الأدي الثانوى .

ب - الكشف عن الصيغة الكلية أو الاطار العام الصالح لمجتمعنا المصرى والذي سيتم من منطلقه الارتباط بين المفهومين السابقين .

* مدرس المناهج وطرق تدريس المواد الفلسفية ، كلية البنات ، جامعة عين شمس

- ج - الاهتمام بمفهوم الفلسفة في حال العمل . . . أو التفلسف كطريقة نظر
للأمور . . . مهارات التفلسف وارتباطها بالمحتوى التعليمي في الفلسفة .
- د - البحث عن المداخل المختلفة لتعليم الأخلاقيات والمثل لبيان مدى الاستفادة
منها في النقطة السابقة .
- هـ - الاهتمام بعدة جوانب من جوانب الخبرة عند ربط مفهوم الفلسفة
التطبيقية بمفهوم الفلسفة النظرية .
- ٤ - تقديم بعض النماذج لكيفية استخدام مفهوم الفلسفة التطبيقية في مجال
تدريسنا لمقرر الفلسفة المقرر على الطلاب في الصف الثالث الأدبي .
- ٥ - كيفية السير في هذه النماذج .
- ٦ - الحكم على مدى صدق هذه النماذج لما وضعت له .
- والباحثة وإن كانت تستخدم في مرورها بالنقاط السابقة المنهج الوصفي التحليلي
فهى تبغى بمحاولتها هذه فتح الباب لمزيد من الدراسات حول هذا الموضوع رغبة منها
في تصحيح مسار تعليمنا للفلسفة في المرحلة الثانوية .

أولاً : مفهوم الفلسفة التطبيقية APPLIED PHIL

قد يكون من الجدى لبيان هذا المفهوم أن نميز بينه وبين مفهوم آخر هو الفلسفة
النظرية المجردة (١) PURE PHIL ويقصد به السعى المستمر المنهجي للكشف عن
الحقيقة من أجل الحقيقة ذاتها ، ويضم كل ما يدرس في أقسام الفلسفة في الجامعات
المختلفة ويفرض هذا السعى المستمر أن تكون الفلسفة غاية في حد ذاتها (٢) ، فهى علم
مستقل له طرائقه الخاصة به وله معياره الخاص من الصدق (٣) ، والفلسفة فى سعيها
هذا تُوجه الفيلسوف والمفكر وجهة عقلانية يهتم فيها بالعقل بما يقتضى من طرائق مميزة
فى البحث دون الاهتمام بالسلوك ، والفيلسوف لا يسدى النصيحة ولا يوجه التوجيه
الأخلاقي (٤) ، والفيلسوف لا ينشد أى أهداف سياسية أو وجدانية من تفلسفه (٥) ،
فالفلاسفة ينكرون أن يكون فى فلسفاتهم نصوص معيارية أو أخلاقية وكل ما يقدمونه فى
هذا المجال أنواعا من المساعدة قد تكون أخلاقية أو سياسية (٦) دون أن يعنى هذا أن
يكون للفيلسوف سلطة الخبير التربوى الذى يربى ويهذب (٧) ، والفلسفات المختلفة وإن
كانت تعطينا نظرات هامة حول الإمكانيات الإنسانية إلا أنها تدع أمر المفاضلة والخيار
بينها إلى الإنسان الذى له مطلق الحرية فى أن يختار ما يشاء (٨) ، فالفلسفة بحث

نظري مجرد . وقد جعل الفلاسفة - خاصة في فترة الستينات - الفلسفة بمثابة العلم الشديد التركيز في مهنته وأصوله وتعاليمه فلم يقدموا أى شيء يبعد عن حدود مهنتهم (٩) ، ويعكس الكلام السابق كله آراء الفلاسفة المهنيين في الفلسفة ، فالفلسفة علم صارم وصناعة نظرية مجردة وهي نشاط يقتصر في وجوده على الفلاسفة المهنيين فقط .

ولكن هل من الضروري أن يكون المرء فيلسوفاً حتى يدرك أن ثمة سرّاً وأنه لا يعرف كل شيء عن هذا السر ؟ هل صحيح أن الفلسفة وليدة الخبرات الممتازة والحدوس المبدعة ؟ أليست الخبرة الفلسفية ظاهرة إنسانية عامة يشترك فيها الفيلسوف والانسان العادي معا ؟ ألم يشترك سقراط مع المواطن الأثيني العادي في حوار فلسفي أصيل ؟ . إن الخبرة الفلسفية ظاهرة إنسانية عامة يشترك فيها الفيلسوف المختص ، والمفكر غير المختص في أن واحد ، فالعلاقة وثيقة بين الفلسفة والوجود البشري بأجمعه ، والانسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يشعر أن وجوده أحجبة تتحداه ولا تفتأ تدعوه إلى إماطة اللثام عن سرها ، ومن ثم فليس ثمة موجود بشري واحد يمكن أن يحكم عليه بأنه غريب تماماً عن الفلسفة ، فالتفكير الفلسفي ظاهرة بشرية مشاعة ، والفلسفة ضرورة إنسانية ، وهيات لأحد أن يستغنى عنها أو أن يتخلص منها (١٠) .

نعم إن الكثيرين من الناس يسيرون نياما ، نعم إنه ليس أيسر على الانسان من أن يريح نفسه ويشل عقله فيتخذ موقف اللامبالاة وعدم الاكتراث ، ولكن ضرورات الحياة لا بد من أن تجيء فتلزم كل فرد منا بتحديد موقفه من الأشياء والآخرين ومن النفس والله تعالى ، فمهما أمعن المرء في الاستخفاف بقضايا الوجود والانصراف عن مواجهة مشكلة الحقيقة ، فإنه لا بد من أن تواجهه أزمات تضطره في هذه اللحظة أو تلك إلى إثارة بعض المشكلات الفلسفية والروحية الكبيرة ، وعندئذ يجيء التفلسف فيعيد إلى الإنسان حضوره أمام الكون وأمام الآخرين وأمام الله تعالى (١١) ، فالفلسفة إذن ظاهرة بشرية عامة تميز الانسان بوصفه كائنا بشريا ، ومن ثم لا يكفي - كما يرى موريس بلوندل - أن تأتي بالانسان إلى مدرسة الفيلسوف ، بل لا بد لنا أيضاً أن نأتى بالفيلسوف إلى مدرسة الانسان (١٢) ، بمعنى أن ترتبط الفلسفة بحياة الناس وتكون وثيقة الصلة بمشكلاتهم الحياتية وتساؤلاتهم اليومية ، ومن ثم فلا ينبغي على الفيلسوف أن يقصر اهتمامه على التساؤلات والمسائل المهنية الخاصة به ، بل لا بد أن يفكر في تساؤلات الفرد العادي ويقدم حلولاً لها ، فلن يفيد الانسان العادي ذلك القدر الكبير من الفلسفة النظرية المجردة ، فهو في احتياج أشد لأن يتعلم كيف يكون إنساناً في المجتمع الذي يعيش فيه وكيف يتصرف أمام كافة المواقف والمشكلات الحياتية التي تواجهه .

ومن هنا ظهر مفهوم الفلسفة التطبيقية وهو مفهوم يقصد به البحث عن الاجابات الفلسفية التي تتطلبها جماعة تعيش في مجتمع معين ، ويفرض هذا المفهوم الاهتمام بالنقاط الاتية :-

١- لما كانت الفلسفة النظرية ترتبط في كل عصر من العصور بنوع الاطار الحضاري الذي يعيش فيه الفلاسفة ، ولما كانت الفلسفة محاولة لصنع المعني لقضايا وأمور الانسان في عالمه ، فان الفلسفة التطبيقية تبغي الارتباط بالواقع الحي المعاش والارتباط بالحس العام المشترك Common SENSE الموجود في مجتمع الطالب الدارس للفلسفة ، وذلك بأن تخلق المعني لقضايا وأمور الانسان في مجتمع الطالب (١٣) ، فالتربية الفلسفية تربية يجانبها الصواب إذا ولدت التناقضات في عقول الطلبة عن الأمور المرتبطة بالثقافة ووظيفة الذات في المجتمع دون أن تزودهم بالتوجيهات والتدريبات اللازمة لهم في عماية السلوك في المجتمع ، فتركهم بدون أى منظار واضح ينظرون منه للعالم وللذات وبدون أى طريق ظاهر يسلكون فيه (١٤)

وتحاول الفلسفة التطبيقية بكل أعمالها تكوين هذا المنظار عند الطالب الدارس للفلسفة ، ومن ثم فغير مجد في تربية الطالب تربية فلسفية مجرد ترديده لكلام أفلاطون أو غيره من الفلاسفة ، وغير مجد في تربية الطالب تربية فلسفية أن تُقصر الاهتمام في الموقف التعلمي للفلسفة على المهارات والعمليات العقلية المرتبطة بالمحتوي التعليمي الفلسفي ، ففضلا عن أنها لن تبعد كثيرا عن حدود هذا الفصل (١٥) ، فالطالب يحتاج إضافة عليها إلى مهارات وقدرات أخرى قد تكون في مجال بحث الفيلسوف (١٦) . ومن ثم فليس من المهم في تعليم الفلسفة أن نزيد حظ الناس من المعرفة الفلسفية ، بل الأهم أن نعلم الطالب كيف يكون إنسانا في مجتمعه وكيف يحق له أن يعيش ، فتصبح الفلسفة هنا نشاطا وفعلا وليست مجرد جسم من المعلومات ، فالفلسفة في جوهرها فعل وعمل وليست مجرد معرفة ، وقد يوجد الفيلسوف الجيد الذي يقدم لنا عملا فلسفياً جيداً دون أن يعرف الكثير عن الفلسفة ، فما نعلمه عن الفلسفة أقل بكثير في الأهمية عن فعل الفيلسوف (١٧) ، ولذلك فقد ارتبط مفهوم الفلسفة التطبيقية بكلمة الفعل ACTLON أو الفلسفة في حال العمل (١٨) PHILAT WORK فيحاول اقتياد الأفراد الي أنفسهم ونواتهم وذلك بأن يعيد بناء التغيرات الفلسفية في شكل يتناسب مع المجتمع والزمن الذي يعيش فيه الطالب ، فيجعل الطلاب يفكرون بنواتهم في كيفية المعيشة في مجتمعهم ويجعلهم يناقشون مناقشة عقلانية المشكلات والمسائل الاخلاقية التي تثير وجهات نظر متعددة مثل مشكلة منع الحمل - مشكلة القتل من أجل الرحمة - مشكلة الادمان ،

وتجعلهم ينظرون نظرة ناقدة في مختلف المعتقدات والايديولوجيات الدينية والسياسية ، ويجعلهم يفكرون في ماينبغي عليهم أن يعملوه في المجتمع ، وما يكون في مقدورهم أن يعملوه بالفعل ، والنتائج التي تترتب على فعلهم هذا ، فكل ذلك يعين الطلاب في كيفية سلوكهم في المجتمع .

وهكذا فالفلسفة التطبيقية في جوهرها هي تفكير الفرد بذاته في كل ما يهيم الفرد والمجتمع على السواء ، ولذلك فمن المهم في الفلسفة التطبيقية أن يصل الطلاب إلى الافتراضات الأولى التي تكون وراء سلوكهم وعملهم في شتى مجالات الحياة ، ومن المهم أن يفحص الطلاب كافة الآراء والمتضمنات التي تنجم عن هذه الافتراضات ، وأن يفحصوا كافة الاعتبارات المنطقية الفعلية المتعلقة باقتراحاتهم ، فمثل هذا الفحص من شأنه أن يكون عادات العقل التي تُعد مدخلاً ثرياً للفكر والسلوك وأن يضيء اتجاهات الطلاب الأخلاقية ويضيء طموحاتهم وقراراتهم .

ويري أصحاب مفهوم الفلسفة التطبيقية أن الفلسفة هنا فعل في مقدور كل طالب القيام به ، وذلك لحقيقة أن العقل أعدل الاشياء قسمة بين الناس ، فإذا ما أردنا تشجيع العقلانية بين الناس وإذا ما أردنا تفكيرهم الذاتي في مسائل الحياة المتعددة ، وإذا ما أردنا بناء مجتمع ديمقراطي سليم ، ينبغي أن يكون الاهتمام بمفهوم الفلسفة التطبيقية عند تعليم مادة الفلسفة في المستويين الأول في المرحلة الثانوية والثاني في المرحلة الجامعية .

٢- يحتم اهتمام مفهوم الفلسفة التطبيقية علي الطالب ضرورة الاهتمام بعملية تفكيره ، وهي عملية ليست بالهينة اليسيرة التي يستطيعها كل طالب ، بل هي مما تحتاج من كاسبها إلى تدريب منهجي طويل ، فالانسان يحتاج بالاضافة الى المنهج التلقائي الذي يؤكد وهو مزود به ، إلى منهج آخر يكون شعورياً وتأملياً ، وهو الذي يمثل موضوعاً من موضوعات علم المنطق (١٩) ، ومن ثم فان الحاجة ماسة إلى علم المنطق كي يعصم به الطالب تفكيره من الزلل فيتعلم منه شروط الاستنتاج والاستدلال والتعريف والتعميم والبراهين ، وكيفية اتساق التفكير مع ذاته وشروط استخدام القضايا المنطقية ، فهي كلها أمور لازمة وضرورية في عملية تفكير الطالب ، شريطة أن توضع هذه العمليات الفكرية في ضوء إطار أعم منها يشمل التفكير في الانجازات الفكرية التي تسلم بمحكات معينة تكون بمثابة الصدق لها ، فالمعرفة بأجزاء الآلية العقلية لن يضمن لنا حدوث التفكير الفعال .

وتفكير الفرد في مسألة وجوده ووجود مجتمعه يعني في المقام الأول نمو قدرته

لأن يعتقد ويناقش في ضوء معيار أو محك تفكير معين يكون بمثابة أساس الصدق له ، هذا المعيار يضم بالضرورة مسائل فلسفية نظرية تتعلق بوجود الانسان ومصيره وحياته ومجتمعه ، فمن المهم أن يفحص الطالب هذه المسائل فحماً عقلياً ناقداً يتبعه بفحص عقلاني ناقد آخر على مستوي السلوك (٢٠) ، عند استجابته للمواقف الأخلاقية والاجتماعية التي تتحول فيها تلك المبادئ النظرية إلى قيم وسلوك فعلى فى الحياة ، ففحص السلوكيات والأخلاقيات أمر ضروري مهم فى الفلسفة التطبيقية ، وفشل الطلاب فى فحص تلك المسائل يفوق فشلهم فى تنمية وإقامة القدرات الناقدة فى المسائل الكونية المعرفية الأخلاقية النظرية ، ولهذا فمن الضروري أن نضع الطلاب فى مواقف سلوكية تجعلهم ينظرون فى حياتهم والافتراضات الأولى لسلوكهم نظرة ناقدة فاحصة ، فمثل هذا الفحص ضروري ومطلوب ولا ينبغي إغفاله تحت زعم أن العلاقة العلية بين العمل العقلي والسلوك العقلي غير ملزمة للفرد ، فالتركيز على فعل التفلسف فى السلوكيات والأخلاقيات من شأنه أن يعلم الطلاب كيف يسلكون فى المجتمع بطريقة عقلية واضحة .

٣- يحتم اهتمام مفهوم الفلسفة التطبيقية بالمجتمع ضرورة الاهتمام بإعادة النظر فى التفسيرات والتغيرات الفلسفية بشكل يتناسب ويتلاءم مع الزمن الذى يوجد فيه المجتمع ، لذا فمن الضروري أن يحصل المجتمع من الفلسفة على مجموعة الاجابات التى يحتاجها فى تلك الفترة التى يعيشها ، فاذا كانت الفلسفة محاولة صنع المعنى لقضايا وأمور الانسان فى مجتمعه ، فمن الخطأ أن يتم التغافل عن المعنى الحياتي الفلسفي الذى يريده المجتمع فى تلك الفترة التى يعيشها بالفعل ، فهذا أمر ضروري لاتخفى قيمته إذا كان المجتمع يفتح أبوابه للمتغيرات الثقافية التى تثير الفوضى والاختلاط فى نفوس الأفراد عند استجابتهم للمبادئ الرئيسية للمجتمع والمشكلات الموجودة فيه ، وعلى هذا فالفلسفة التطبيقية فى اهتمامها بالمجتمع يجب أن تعنى بضرورة الفهم النائد لثقافة المجتمع فهما يعين الطالب على أن يعلى من جوانب تلك الثقافة وأن يستخدم هذه الجوانب بذكاء وينظم حياته على أساسها ، ، كما هى تعنى بترقية مستوي الوعي والفهم للمشكلات التى قد توجد فى المجتمع والتي تنشأ من التعارضات والصراعات التى تكون بين المبادئ الأولى وطريقة التفكير فى الأشياء (٢١) ، فالفلسفة التطبيقية تبغى الارتباط بالتساؤلات اليومية التى تُثار فى المجتمع ، كما تبغى الاجابة عن هذه التساؤلات بطريقة لاتخرج عن حدود الاطار العام للمجتمع ككل ، فهى جهد ناقد للمجتمع بكل أموره وأحداثه ومشكلاته ، وهى جهد عقلاني ونفساني فى أن واحد ، فالعقلانية الموضوعية البعيدة عن الذات إن لم تكن طريقة سيئة فى التعامل مع

الفلسفة ، فهي لاتمثل أفضل طريق للتعامل ، ذلك أننا نستخدم العقل بطريقة تبعده عن المشاعر والأخلاقيات والأمور المحببة إلى الذات الجماعية كما تكون في المجتمع (٢٢) ، ومن ثم فالفلسفة التطبيقية ترتبط بالسلوك أو بالفعل أيا كان هذا الفعل في مجال الأخلاق أو الدين أو الاعتقادات أو السياسة العامة أو مجال الاهتمام بالموضوع الرئيسي الذي أثار العديد من الفلاسفة من قبل وهو كيف يحق لنا أن نعيش في المجتمع .

وقد أشار LESBE STEVENSON في حديثه عن الفلسفة التطبيقية إلى بعض المؤسسات التي حاولت الاجابة عن مسألة كيفية المعيشة والسلوك في المجتمع والتي هي في جهودها هذا تقوم بعمل الفلسفة التطبيقية ، فأشار إلى جهد بعض الكنائس في إنجلترا حيث قدمت بعض الكتيبات عن كيفية مواجهة المشكلات الحياتية في مجال الطب الأخلاقي ومجال المسؤولية الاجتماعية للعلم ، كما أشار الي مؤسسة FARMINGTON TRUST التي تخصصت في مجال التربية الأخلاقية ، وأشار إلى مجموعة مقالات وكتب HARTS التي يعتبرها مثلاً ممتازاً للمطبوعات في مجال الفلسفة التطبيقية ، وقد اهتمت هذه المقالات والكتب بالمشكلات الأخلاقية في المجتمع ، كما اهتمت بموضوع الفلسفة في حال العمل والتي أراد فيها كشف الصلة العملية للفلسفة وكشف كيف أن المشكلات الفلسفية يمكن أن تمارس تأثيراً عميقاً على المشكلات الشخصية والاجتماعية للفرد ، وكيف أن التحليل الفلسفي لهذه المشكلات يمكن أن يضيء اتجاهاتنا الأخلاقية ويضيء طموحاتنا وقراراتنا .

وقد اعتبر STEVENSON محاولته لآظهار الفلسفة في حال العمل محاولة لاعادة التفسيرات والتعبيرات الفلسفية بشكل يتناسب مع الزمن ومع الرؤية المتحررة للانسان والمجتمع ، وقد اعتبر جهده هذا جهداً يقع في الصميم من مفهوم الفلسفة التطبيقية .
غاية القول فالفلسفة التطبيقية تهدف إلى زيادة حظ الطلاب من المعرفة الفلسفية المجردة بقدر ماتهدف إلى تعليمهم كيف يعيشون في المجتمع وكيف يساكون فيه بطريقة تقترب من الحس العام المشترك في هذا المجتمع .

٤- إن تساؤلات الفلسفة التطبيقية لايجاب عليها من علم واحد معين من علوم المعرفة المختلفة ، فالعلوم بكل تخصصاتها لاتحدد ماينبغي للانسان الفرد أن يتخذه من موقف أو قرار إزاء مشكلاته ، والعلوم رغم كلمتها في موضوعات المعرفة تقف عند حد تخصصاتها لاتعدوها ولاتشيع رغبة الانسان في ضرورة البحث عن المعني وضرورة طبع الوجود كله بنظرة ودلالة إنسانية يستخرجها من وعيه بذاته ووعيه وأدراكه للكون ، والفيلسوف في عملية الفلسفة التطبيقية يلجأ إلى شتى العلوم المختلفة يستقى منها

المعلومات في محاولته تقديم الاجابة عن تساؤلاته المختلفة ، فطبيعة الفلسفة التطبيقية طبيعة متداخلة متشابكة مع شتى جوانب الخبرة في الحياة INTERDISCIPLINARY ، وهى طبيعة وقد لا تتوفر عند علم بعينه ، كما هي طبيعة قد لا تتوفر عند رجل الدين أو الرجل العادي عند تفكيره في المسائل الحياتية المتعددة . فرجل الدين وان كان في مقوره إثارة بعض المشكلات الأخلاقية التي تشكل مجالا كبيرا من مجالات الفلسفة التطبيقية ، فللفيلسوف إستعداد أمثل وتأهيل أوسع يجعله يفوق غيره عند التعامل مع هذا المشكلات ، فعمل الفيلسوف هنا أشبه بعمل المحلل النفساني الذي يقف على الافتراضات الأولى التي تكون وراء السلوك والعقل ، فهو يفكر في كل الأمور الممكنة المتصلة بالحقائق وهو يقدم البراهين والاثباتات لها ، وهو يضم كل الاعتبارات المتصلة بموضوع معين ، والفيلسوف يقوم بوظائف فلسفية متعددة غير شكلية ، فهو يقوم بالنظر والتخيل والتركيب والتحليل ، والفيلسوف في عمله هذا يلجأ الى شتى العلوم المختلفة .

٥- لا يوجد خط فاصل دقيق محدد بين الفلسفة النظرية والفلسفة التطبيقية ، فالمشكلات التطبيقية قد تُثير مشكلات فلسفية نظرية ، كما أن المبادئ النظرية المجردة تستخدم في حل كثير من المشكلات التطبيقية ، غير أن التقدم الحادث في مجال الفلسفة النظرية الآن لم يقابل تقدم حادث في مجال الفلسفة التطبيقية ، ومن ثم فالحاجة ملحة وضرورية لتطبيق الفلسفة ، فينبغي أن يكون لدينا توسع سريع في مفهوم الفلسفة التطبيقية يتعامل ويتفوق على التوسع الحديث في مجال الفلسفة النظرية ، وقد نادي STEVENSON بضرورة أن يكرس الفلاسفة المهنيون جزءا من وقتهم لتطبيق الفلسفة ، كما نادي بضرورة أن توجد المراكز البحثية المتخصصة في تطبيق الفلسفة ، فالاهتمام بالفلسفة التطبيقية يعني أن يكون لدينا العديد من الطلاب ممن يفكرون بأنفسهم ، فالفلسفة التطبيقية في تفكير الفرد بذاته THINKING FOR ONSELF ففيها تشجيع على العقلانية وتشجيع على التفكير الذاتي ONSELF في كل أمور الفرد وأمور المجتمع (٢٢) .

هذا ويمكن مما تقدم حصر بعض الأمور التي تُعد بمثابة متطلبات ضرورية لمن يريد الاهتمام بمفهوم الفلسفة التطبيقية وهي كالآتي :-

أ- أن ترتبط الفلسفة بالتساؤلات اليومية فتناقش مناقشة عقلانية المسائل الأخلاقية وتهتم بالفحص النقدي لمختلف المعتقدات والأيديولوجيات الدينية والسياسية والأخلاقية .

ب- أن تهتم بالبحث عن الاجابات التي تحتاجها الجماعة في مجتمع معين ، فهي

محاولة لاعادة التفسيرات والتعبيرات الفلسفية بشكل يتناسب مع الزمن الذى يعيش فيه المجتمع .

ج- أن ترتبط بالفعل أو بالفلسفة في حال العمل ، فتهتم بطرق البحث في الحلول المختلفة فتبحث عن شرعية الاستنتاج ودقته وصحة البراهين المقدمة .

د- أن تتشابك مع عدة جوانب من جوانب الخبرة كالعلم والدين والاجتماع والتاريخ والمنطق .

ثانيا : استخدام مفهوم الفلسفة التطبيقية في مجال تدريس الفلسفة في المرحلة الثانوية في مصر :

بداية يجدر بالبحث أن يشير إلى التفرقة التي عقدها سعيد اسماعيل (٢٤) فى مجال حديثه عن موضوع « طلابنا بين التفلسف وتعليم الفلسفة » ، فقد فرق بين الفلسفة كمنطق معرفي يعنى بجملة المعارف والأفكار التي توصل إليها الفلاسفة فى مختلف المجتمعات وعبر مختلف العصور فى تصنيف محدود علاقات محددة ، وبين التفلسف كطريقة نظر تعنى بنفاذ الانسان ببصيرته إلى اللباب دون الوقوف عند القشور ، والنظر العقلي الذي يتميز بالكلية والشمول والتناول الناقد لما يعرض للانسان من مواقف وما يواجهه من أفكار ، والتعليل العقلي والتحليل المنطقي لما يقابله من ظواهر ، والوعي باجتماعية المعرفة فى نشأتها وفى مسارها ، وقد أوضح سعيد اسماعيل أن أبناغا فى المرحلة الثانوية فى حالة جوع فكري ، وبدلا من أن نقدم لهم سمكا قد نستطيع تقديمه اليوم ولانستطيع غذا ، فلنقدم لهم الشبكة التى يصيدون السمك بها ، ولذا فمن العبث أن نحشد لهؤلاء الطلاب كما ضخماً من المعارف الفلسفية ، فهم بحاجة أكبر إلى التمرس على التفلسف كطريقة نظر أكثر من حاجتهم إلى الفلسفة كمنطق معرفي .

وتحقيقاً لكلام الغرب عن الفلسفة التطبيقية ، وتحقيقاً للكلام الذى أورده سعيد اسماعيل ، وهو كلام يرى البحث أنه ينطبق فى الأصل والصميم على مفهوم الفلسفة التطبيقية ، تضع الباحثة النقاط الآتية كمتطلبات لمحاولة استخدام مفهوم الفلسفة التطبيقية فى مجال تدريس الفلسفة فى مدارسنا المصرية الثانوية :-

١- أن يرتبط مفهوم الفلسفة التطبيقية بما يدرسه الطالب فى مجال الفلسفة النظرية فى المرحلة الثانوية ، ونظرا لأن الطالب يدرس فى المقرر التعليمى النظرى للفلسفة موضوع الإلزام الخلقى ، فقد روى استخدام مفهوم الفلسفة التطبيقية فى مجال الفحص النقدي السلوكي لبعض المعتقدات الأخلاقية الفلسفية النظرية .

٢- يستلزم التصدي لمعالجة موضوع الأخلاقيات والمثل أن يتم الكشف عن الصيغة الكلية Paradigm أو الإطار العام الذي تتم في حدوده تلك المعالجة ، ونعني بالصيغة الكلية الافتراضات الأساسية والمفاهيم الجامعة التي يتبناها البحث والتي تعبر عن الحس العام المشترك الذي يدور في المجتمع بالنسبة لمعنى الكون والحياة والانسان والعقل ، علما بأن هذه الصيغة الكلية التي يوظفها البحث في مجال هذه الدراسة ليست هي الصيغة السائدة في الفكر الغربي ، اللهم إن لم تكن مناهضة لها (٢٥).

هذا كما يستلزم التصدي لمعالجة موضوع الأخلاقيات والمثل أن يتم النظر في الواقع الحالي للمجتمع الذي يراد تعليم القيم لأبنائه ، ويستلزم اللجوء إلى الواقع - كما يرى أحمد المهدي - تشخيص الواقع الراهن للمجتمع وتحديد النواقص والثغرات التي تتجلى في سلوك خاصة الناس وعامتهم وتقرن نتائج فحص هذا الواقع وأمكاناته بالوضع المثالي أو بما ينبغي أن يكون عليه هذا الوضع (٢٦).

٣- يستلزم التصدي لمعالجة موضوع الأخلاقيات والمثل ، البحث عن المداخل المختلفة لتعليم الأخلاقيات لبيان مدى الاستفادة منها عند الاهتمام بموضوع الالتزام الخلقى في الفلسفة التطبيقية .

٤- يستلزم التصدي لموضوع الفلسفة التطبيقية الاهتمام بموضوع الفلسفة في حال العمل أو التفلسف كطريقة نظر ، فنحدد مهارات هذا العمل ونحدد كيفية استخدامها في مجال هذه الدراسة.

٥- يستلزم التصدي لموضوع الفلسفة التطبيقية الاهتمام بعدة جوانب من جوانب الخبرة في الحياة كاللجوء إلى الدين وعلم النفس والاجتماع والمنطق والعلوم ، وسوف يتحدد الاختيار من بين هذه العلوم وفقا لطبيعة ومحتوي موضوع الالتزام الخلقى .

وتفترض الباحثة أن المتطلبات الخمسة السابقة يتوافر فيها كل المعنى المقصود بمفهوم الفلسفة التطبيقية ، ويمكن إيضاح المتطلبات السابقة في العرض الآتي :-

أ- موضوعات الفلسفة النظرية التي يدرسها الطالب في مجال مشكلة الإلزام الخلقى : (٢٧)

يدرس الطالب في مجال هذه المشكلة النقاط الآتية:-

- مقدمة عامة عن مشكلة الإلزام الخلقى .

- مذهب المنفعة العامة (بنتام) .

- مذهب الاجتماعيين الوضعيين (كونت) .

- مذهب الحاسة الخلقية (شافتسبري)

- ومذهب الواجب العقلي (كانط)

وقد رُؤى استخدام مفهوم الفلسفة التطبيقية مع بعض هذه النقاط الفلسفية النظرية لتحقيق الأهداف الآتية :-

١- فحص السلوكيات والأخلاقيات التي تعد بمثابة التطبيق العملي لهذا الكلام النظري .

٢- إحداث نوع من التربية الأخلاقية اللازمة للعيش في مجتمعنا المصري في تلك الفترة .

٣- إحداث نوع من الفلسفة في حال العمل حيث الاهتمام بشرعية الاستنتاج والبراهين والتحليل العقلي .

وتوثق الباحثة شرعية وأهمية الأهداف السابقة بكلام د . سعيد إسماعيل (٢٨) في معرض حديثه السابق عن تعليم الفلسفة حيث يقول : أيهما أجدى للطالب : أن يعرف ماذا قال كانط وبنتمام ومل وغيرهم ، أم يناقش عدداً من المواقف الأخلاقية التي يواجهها في المنزل وفي المدرسة وفي الشارع بحثاً عن المعايير والقيم الأخلاقية التي تحكمها وحدود الإلزام وأصول الالتزام ؟ ان هذا الأسلوب يقتضى منا أن لاتقدم حشداً ضخماً من إجابات الفلاسفة والمفكرين عن ما واجهه الانسان من مشكلات كبرى ، وانما أن نُقحم طلابنا في مواقف يواجهون فيها بأنفسهم قضايا ومشكلات تقابلهم في الحياة الاجتماعية ويطالبون بالتفكير وابداء الرأي فيها .

وتؤكد الباحثة أن مناقشة المواقف الأخلاقية لن تكون من فراغ ، فعملية تربية الانسان وتعليمه في المجتمع تقتضى أن تكون المناقشة في ضوء إطار أعم أو صيغة كلية أكبر تضم الافتراضات الأساسية والمفاهيم الجامعة التي تعبر عن الحس المجتمعي العام المشترك فيما يتعلق بمعنى الكون والحياة والانسان والعقل ، ومن ثم فالمناقشة لن يقبل فيها فقط شرعية الاستنتاج ودقة البراهين ، فضلاً عن ذلك لا بد أن توجه المناقشة وجهة معينة تقبل فيها إجابات معينة لا تخرج عن حدود ما ارتضاه المجتمع لذاته من معنى ، وهذا ما يصل بنا إلى النقطة الثانية من النقاط السابقة التي تم وضعها كمتطلبات لاستخدام مفهوم الفلسفة التطبيقية في مدارسنا المصرية .

ب - الإطار العام لمعالجة موضوع الأخلاقيات والمثل :

ينبع الإطار العام أو الصيغة الكلية التي سيتم من منطلقها معالجة موضوع

الأخلاقيات والمثل من الصيغة الإسلامية باعتبارها تمثل الاجابة البديهية المقبولة عند جمهرة كبرى من رجال الفكر عن سؤال السائل عن أهم ما يميز ثقافة المجتمع المصرى، فالشعور الدينى العام مميز ثابت لنا ويلزم عن هذا الشعور الآتى (٢٩) :

* أن يكون الكون مخلوقاً من الله تعالى وأن كل ما فيه من أشياء وظواهر وأحياء خاضع لسلطان الله الواحد الأوحد - الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل - ، فالألوهية واحدة لا تتعدد ولا تقع فيها أية شركة - ، وتؤكد الصيغة الإسلامية أن للكون عالمان : عالم الغيب وعالم الشهادة وهما عالمان يتداخلان ويتفاعلان دائماً ، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر - ، وأن أمكن التمييز بينهما - ، وأن للحياة سننا تجرى على الأشياء والظواهر ، وأن هذه السنن فى اطرادها وتخلقها مرهونة بمشيئة الله تعالى وقدره ، مما يستوجب امتناع الصدفة فى حركة الكون وامتناع حتمية الطبيعة .

* الانسان أكرم مخلوقات الله تعالى ميزه الله تعالى عن سائر الأحياء بقدرته على إدراك المؤثرات الكونية والانفعال بها ، وبما فطره الله تعالى عليه من قدرة على التفكير والتأمل والتذكر والتوقع ، والاختيار الحر المسئول فى الفكر وفى العقل ، ومن قدرة على تجاوز محددات السياق الزمكاني واختزان المعارف واستخدامها وتوليد معارف جديدة . وأستنادا إلى هذا التميز فى البناء العقلى والنفسى للإنسان ، استخلف الله تعالى الإنسان فى الكون لاعماره وفقاً لعهد الله تعالى وميثاقه ووصولاً إلى تنمية الحياة وترقيتها .

والإنسان بكونه الفطرى ، فيه قابليات ترتفع به إلى منزلة الملائكة وتنحدر به إلى درك الحيوان ، ويتوقف موقع الانسان بين هذين الطرفين على ما يبذل من جهد فى إعلاء ذاته أو تخفيضها ، وعلى الأواصر التى تجمع أفراد جنسه لتحقيق غايات الوجود البشرى فى الكون ، ويقر الاسلام اختلاف الأمزجة والطبائع بين البشر ، كما يقر تعدد الأنماط والنماذج فى أوضاع الحياة الاجتماعية .

* للعقل فى الاسلام مكانة عالية بوصفه أداة للإيمان وأداة للعلم معا ، وانحياز الاسلام للعقل تشهد به آيات كثيرة فى القرآن الكريم ، وللعلم فى التصور الاسلامى مفهوم شامل يتضمن كل معرفة منظمة يصل إليها الفكر الانسانى من خلال الإلهام والنظر والتأمل والملاحظة والتجريب ، والعلم فى الإسلام يشمل علوم الدين وعلوم الدنيا ، والعقل هو الحاكم الحاسم فى علوم الدنيا وهو الدليل الهادى فى أمور الألوهية والدين .

* تقوم الصيغة الإسلامية على وحدة الكون وتؤمن بالتنوع داخل هذه الوحدة ، والتنوع لا يعنى التناقض أو التصادم على النحو الذى تجده فى كثير من الثنائيات التى

أفرزتها الفلسفة الطبيعية ، والوضعية المنطقية فى الفكر الغربى ، فالاسلام لا يتبنى التفكير ذا القطبين إما وإما ، حيث لا يرى الدنيا مناهضة للدين ، ولا الحياة الآخرة نقيضاً للعقل ، ويقف الاسلام من كل هذه الثنائيات موقفاً وسطاً تحقيقاً لقوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) البقرة ١٤٣. والوسطية الاسلامية وسطية تؤمن بالمثال وتؤمن فى الوقت نفسه بالواقع وتحاول أن تحرك الواقع تجاه المثال ضماناً لحركة الحياة ولإعمار الكون فى حدود الفطرة الإنسانية ، ومن هنا يمكن القول أن الصيغة الاسلامية صيغة مثالية - فى حدود ما شرع الله تعالى - واقعية فى إطار ما هو مهيأ للأفراد والجماعات والمجتمعات ، وأداء الأمانة التى استُخلف فيها الانسان يتمثل فى أن يحاول - قدر وسعه - أن يتحرك فى الواقع وعينه على المثال ، وأن يسعى إلى تطوير الواقع وإعادة صياغته من منظور مثالى (٣٠) .

* تحمل الظاهرة الخلقية باعتبارها فكرة مقرونة بالتنفيذ أو التصرف معنى محدداً فى الصيغة الإسلامية ، وإيضاح هذا يحسن الوقوف قليلاً عند المكونات الأربعة للفعل الأخلاقى وهى الالتزام - المسئولية - الجزاء - النية ، وذلك ليبيان المعنى الاسلامى المميز فى كل : (٣١)

١ - الإلزام :

إن الإلزام وهو ما ينبغى عمله دون قسر أو إرغام بقدرته - فطوره فى الانسان بحكم الخلقة والجليلة ، فالله تعالى خلق النفس الانسانية وألقى بها أو فطرها على القدرة على الحكم الأخلاقى والتمييز بين مفهومي الخير والشر (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) الشمس - ٧ - ٨ - ، ففى الفرد قوة باطنة تأمر بأن يفعل أو - لا يفعل ، مما يجعل الحكم الأخلاقى ينبع من داخل النفس وليس خارجها ، وقد أمرنا الله تعالى بضرورة ربط الحكم الأخلاقى بالاعتقاد فيه عز وجل واتباع كافة أوامره ونواهيه فيما هو خير وشر كى تصفو النفس ويصبح الواعظ منها أكثر فاعلية وأقوى فى تحديد المطلوب حيال المواقف الجزئية الواقعية ، والقرآن الكريم حين يقدم لنا الفضائل والواجبات الأخلاقية إنما يقدمها على أنها أمر واجب النفاذ والنهوض بأعبائه وتكاليفه فوراً ، لا على أنها نظريات قابلة للجدل أو المناقشة ، (إن الحكم إلا لله) الأنعام ٥٧ ، (لا معقب لحكمه) الرعد ٤١ ، فالفضائل والواجبات تُمثل إجابة فوقية تهدى العقل ولا تستهدى به ، وترشد ولا تسترشد به ، ومن هنا كانت واجهة التنفيذ دون جدل ومناقشة ، فليس أعلم بالنفس الإنسانية وما تحتاجه غير الله عز وجل فهو خالقها وهو أعلم بما فيها من إمكانات ، فمعيار الأخلاق الصحيح ، الوحى والتسليم والاذعان بكل ما جاء به من أمر ونهى .

مع هذه الصيغة الأمرة التي يقدم بها الوحي وأوامره ، نجد القرآن الكريم يقدم لنا تلك الأوامر في ثوب من الاغراء والترغيب وشتى الوسائل التي تحفزنا على الاستجابة لها والتنافس في أدائها ، فلا نكاد نجد واجباً في القرآن الكريم إلا وهو مصحوب بمسوغات قبوله ومبررات أدائه ، على أنه لا يجب أن نفهم أن هذه المسوغات هي علة التنفيذ ، وإنما العلة في التنفيذ هي الأمر الالهي وعبادته وطاعته عز وجل .

وللإرادة الانسانية دور حيال الأخلاق الاسلامية ، وهو الاخلاص التام في تطبيقها على الوجه الذي وردت به دون أي اعتبار يتصل بأهوائنا ورغباتنا ، وقد أمرنا الله تعالى بإعمال العقل في تقويم الأفعال الأخلاقية التي تدور في عالمنا الواقعي حتى نتبين الخير فيها ونبتعد عن الشر (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره) القيامة ١٤ ويمتاز الالزام في الاسلام بصفتين أساسيتين هما العمومية والمرونة ، وتظهر العمومية في ضرورة تطبيق القاعدة الأخلاقية بطريقة واحدة على جميع الأفراد دون استثناء فهو حكم يتعدى اجتنابه لأنه حكم على قيمة مطلوب من الفرد تحقيقها ، وليس حكماً على واقع مادي أو ذهني كما هو الأمر في القانون المادي أو المنطقي ، فالقيام بالواجب الأخلاقي والتزامه أمر لا يبرر التهاون في أدائه مبرر ما مثل ظلم الآخرين وتعسفهم (لا يجرمكم شئنا قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة ٨ ، والقرآن الكريم حين يفرض علينا القيام بالواجب كقيمة مطلقة من أي اعتبار يتصل بأهوائنا يوضح لنا في الوقت نفسه التناقض الذي تقع فيه بين التزامنا بالاسلام كمعيار وحيد لأخلاقنا وسلوكنا وبين اعتبار مصالحنا الخاصة ورغباتنا الشخصية كمعيار مستقل أو مشارك لمعيار الاسلام عند التطبيق ، فسلوك بهذا الشكل فوق أنه متناقض فإنه يتسم برذيلة النفاق .

وامتياز الالزام في الاسلام بصفة المرونة يؤكد تفاوت الناس في الطاقة الأخلاقية وفي درجة الالتزام والتشدد في أداء الواجبات ، فعلى حين نرى الأنفس ذات العزائم القوية تحرص على أن يكون أدائها للواجب في أعلى درجات الكمال الممكن ، نجد الكافة من الناس يتجهون في أداء الواجب الى الحد الأدنى . هنا كان الالزام في الاسلام واجباً متدرجاً بين حدين : حد إلزامي وهو يمثل الحد الأدنى من الأداء أو الدرجة التي لا يهبط العمل دونها إلا أخل بالواجب ، ويتمثل تلك الدرجة في الأوامر والنواهي أو ما يسمى شرعاً بالفرائض ، والفرائض كافية في توازن الحياة النفسية والاجتماعية للإنسان وتحقيق حياة مستقرة .

أما الحد الآخر فهو حد اختياري وهو ما يعلو حد الواجب أو الفرائض ويمثل درجة

الاحسان والتجويد والانتقان وبلوغ أقصى ما يمكن من الكمال لمن عنده الطاقة الأخلاقية والطموح الأدبي ، ويحث القرآن الكريم على أدائه بالترغيب والتلويح بالمشوبة (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) المطففين ٢٦ .

هذا وإذا كان كل ممكن مأمور به واجب النفاذ ، فليس كل ممكن في طوق كل إنسان بدرجة واحدة ، وهنا نظر حكيم ورحيم إلى حال الفاعل وتفاوت الناس في القدرة على تحقيق الممكن ، فالواجب الاسلامي بهذا ليس واجبا يملؤه الاعتساف أو العجز عن الوفاء به ، بل هو واجب يطلب النهوض به حدود الامكان الانساني ، وقد قرر القرآن الكريم هذا الشرط في قوله تعالى (لا يكف الله نفسا إلا وسعها) البقرة ٢٨٦ .

ويتناول الامكان حال الفاعل وحال الفعل على السواء ، فقرر ضرورة دخول فعل الالتزام تحت علم وإرادة وقدره صاحبه، ويتضح هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) وقوله صلى الله عليه وسلم (رفع القلم عن ثلاثة : النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يبرأ ، وعن الصبي حتى يكبر) ، والقرآن الكريم صريح في بيان وتحديد نوع العلم الذي يكون أساسا للمسئولية الأدبية ونفى أن تكون الكفايات الانسانية صالحة بمفردها للتشريع والمسئولية الأخلاقية ، ويظهر هذا في قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) .

ويتطلب النهوض بالواجب أو الالتزام الاسلامي ، فضلا عما سبق ، اليسر في الأداء إلى حد ملاحظة عدم المشقة والجهد الزائد حتى ولو كان الالتزام في حدود طاقة الفاعل (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة ١٨

ويتجلى هذا اليسر عمليا في الرخص التي جاء بها الاسلام تيسيرا على أتباعه في أداء تكليفه ، فالقاعدة العامة التي يقيم عليها الاسلام بنيانه الأخلاقي هي ما أعلنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (لا ضرر ولا ضرار) تأسيسا على ما قرره القرآن الكريم صراحة من أن الواجبات واجبة التنفيذ في الظروف العادية ، أما حالات الضرورة فإنها تلغى التكليف ، فأى من الأوامر والنواهي يسقط العمل بها فوراً عند تحقيق الضرر في أدائها أو تعذر القيام بها ، ويتضح هذا من قوله تعالى : (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) النحل ١٠٦ . وهكذا فنحن أمام نظام دقيق متقن يشع بالرحمة والكمال ، فعلى حين تضع المذاهب الأخلاقية قواعد الأخلاق كأوامر مستقلة ، نجد الاسلام يدخل عنصرا جديدا في الالتزام الخلقى وهو مراعاة حال الفاعل وامكان الفعل ويسره وعدم المشقة في أدائه ، وعلى هذا فالالتزام في الاسلام في متناول الطبيعة الانسانية بشكل عام ، ويلاحظ فيه الظروف الخاصة للأفراد وحالاتهم الطارئة ، وهو إزام مرن ليس

محددا تحديدا قاطعا وانما هو بين حدين يتسعان للدرجات المتفاوتة في الحاسة الخلقية عند الناس.

هذا والنظر إلى مفهوم الحق والواجب من منطلق الوعي بمفهوم الالزام يقتضى أن يكون الله تعالى أساس كل حق ينبغى أن تستمتع به وتتصرف فيه وندافع عنه ، وأن يتحدد الواجب في كل ما أمر به الله تعالى سواء بالفعل أو بالترك ، فأساس الحقوق والواجبات كلها الله تعالى (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف ٤٠ ، وقد أقسم الله تعالى بنفسه كما يقول ابن القيم على نفى الايمان عن العباد حتى يحكموا رسول الله صلى عليه وسلم في كل ما شجر بينهم في الدقيق والجليل من الأعمال حتى يسلموا تسليما .(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) النساء ٥٦ .

فالحقوق والواجبات تعتمد كلها على الوحي أكثر مما تعتمد على العقل ، وتقوم الحقوق والواجبات في الاسلام على دعامتين رئيسيتين هما الاخلاص لله تعالى والاستطاعة ، بمعنى أن يكون الباعث على أداء الحق حب الله تعالى وطاعته عز وجل ، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله تعالى ورسوله أحب إليه مما سواهما).

وقد جعل الله تعالى الاستطاعة شرطا للنهوض بالواجب ، ومن ثم فلايسره أن تتقطع أنفاسنا في ملاحقة الواجب حتى نياس من اللحاق به ، وانما يغيرنا بأدائه والاستمرار فيه حين ينفي عنه الحرج والمشقة فيقول عز وجل (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) البقرة ٢٨٦ . وتمتاز الحقوق والواجبات في الاسلام بالتكافؤ أو التساوي بين جميع علاقات الانسان ، فلانسان علاقات متعددة أهمها علاقته بالله تعالى عز وجل وعلاقته بنفسه وبغيره من الناس وعلاقته بالوجود الطبيعي ، هذا ولا يتصور التلازم بين الحق والواجب في علاقة الانسان بالله عز وجل ، فالله تعالى حق مطلق في طاعة الأديني، وعلى الأديني وهو الانسان واجب مطلق في توحيدته عز وجل بالطاعة والعبادة ، وحق الله المطلق في طاعة عبده هو الذي يعطى الشرعية والأخلاقية لما يتمتع به الانسان من حقوق في علاقته بنفسه والآخرين ، كما أن واجب الطاعة والعبودية هو الأساس الشرعي والأخلاقي لكل ما يلتزم به المرء من واجبات في علاقته بنفسه وبالآخرين ، ومن هنا كان التلازم بين الحقوق والواجبات في علاقة الفرد بنفسه وبغيره من الناس ، فكل حق يقابله واجب ، وكل واجب يقابله حق ولافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوي .

وقد منح الله تعالى للانسان حق استخدام واستغلال الطبيعة على الوجه الذي

يحقق به خيره وسعادته ، دون أن يقابل هذا الحق واجب مطلق على الانسان للوجود الطبيعي في ذاته ، ومن ثم فالشجرة المثمرة المظلة ليس لذاتها حق سقيها ورعايتها وانما لاجل مصلحة الانسان ، فاذا ما فقدت الظل والثمرة كان من حقه تحويلها إلى منافع أخرى يراها صالحة له .

وقد نظم الاسلام أعظم تنظيم مجموعة العلاقات المتعددة التي للانسان ، فجعل ألزم الواجبات على المسلم وأولاهم بالرعاية توحيد الله تعالى بالعبودية الخاصة والطاعة التامة عقلاً وقلباً وجسداً ، فهو حق مطلق لله تعالى وواجب مطلق على الانسان تجاهه عز وجل ، هذا الواجب هو السبيل إلى إقامة علاقة آمنة بين الانسان وذاته ، فيربط الانسان نفسه بذلك المثل الأعلى المطلق الكمال ذاتاً وصفة وفعلأً ، ويوجه النفس إليه بالاخلاص والحب والطاعة فتصبح النفس مستعالية بمثالها السماوى فوق كل الأهواء والمصالح والمخاوف ، فلا ينال من حريتها وأمنها النفسى سلطة أو ولد أو عشيرة ، فالنفس آمنة مستقرة تنعم بحرية دنيوية صحيحة وتنعم بذل ووع لله تعالى عز وجل .

وهكذا فواجب الطاعة والعبادة لله عز وجل هو الأساس الذى تقام عليه كل الواجبات الأخرى ، وقد نظم الاسلام أعظم تنظيم علاقات الانسان كلها بمجموعة من الواجبات ، وما على المرء الذى يريد أن يبلغ هداه وغايته فى السعادة إلا الالتزام بها فى إخلاص تام .

٢- المسئولية :

تعنى كلمة المسئولية بوجه عام وضع من يمكن أن يسأل عن أمر ما صدر عنه ، بينما تعنى كلمة المسئولية الأخلاقية شعور الانسان بالتزامه أخلاقياً بنتائج أعماله اللإرادية ، فيحاسب عليها إن خيراً وإن شراً .

والمسئولية تمثل إمكانية واستعداداً ، وهذا الاستعداد فطرى عند الانسان ، فالانسان قادر فطرياً على أن يلزم نفسه بشئء ثم يفى به اعتماداً على جهوده الخاصة .

وتحتوى فكرة المسئولية إذا ما حللناها تحليلاً أولياً على ارتباطين : ارتباط بالعمل المكلف به الشخص ، وارتباط بمن يحكم على هذا العمل ، ويفرض الاعتقاد والايان بالله عز وجل ، ضروره أن يلزم الانسان نفسه قبل تصرفه وسلوكه بمجموعة الأعمال المحددة التى أقرها الله تعالى ، ثم يفى بعد ذلك بما ألزم نفسه به فيتصرف ويسلك به ، فالمسئولية إذن ترتبط بما أوجبه الشرع وأقره مما يجعل المسئولية فى الإسلام مسئولية أخلاقية تجعل الفرد المسئول يلتزم باطنياً بالوفاء بها .

ويفرض هذا التحليل أن تُشَرط المساعلة الأخلاقية بشروط الأهلية للتصرف والعلم

بما أقره الشرع ، والادارة القوية ، ومن ثم فالطفل الذي يخنق الفرخ الصغير أو يصفق الباب في وجه المحتاج ، لا يعد مسؤولاً عن عمله لفقدانه العقل الناضج الذي يجعله يميز بين الخير والشر ، ولذلك لا يؤخذ من لا يعلم ، لأن العلم هو المحرك للإرادة في الاختيار بين الأخذ والترك ، وكذلك تسقط المسؤولية الأخلاقية عن الجبر على فعل معين يطمس كل أثر لإرادته ، ومن هنا كانت عناية الدين بالنية والجهة التي تتجه إليها إرادة الفاعل ، فجعل النية شرطاً في قبول العبادة ، فقيمة العمل تقدر بحسب النية فيه لإجلب العمل ذاته ، ومن هذا كله يتبين لنا أن الإرادة التامة المستنيرة بالفعل والعلم هي محور المسؤولية الأخلاقية ، وبمقدار توافر هذه الشروط في الفاعل يكون مقدار ما يتحملة من مسؤولية أخلاقية ، ومن ثم فإن مسؤولية المرء عن عمل ما تختلف بحسب ما يتمتع به من قدرة على التمييز بين الخير والشر والشعور بالواجب والعلم والتفطن بأوجه الفعل المختلفة ونتائجها والإرادة المصممة على الفعل وحرية الكاملة في الاختيار .

هذا وإذا كان مصدر الالتزام في الفعل هو المحدد لنوع المسؤولية ، فيمكن التمييز بين مسؤولية دينية ومسؤولية اجتماعية أو مدنية ، وكل المسؤوليات رغم تعددها تصبح أخلاقية بمجرد ارتضاء الفرد الوفاء بها ، فهذا القبول ينقل الالتزام من مصدره الخارجي إلى إلزام داخلي شخصي يكون بمثابة عهد منا بالوفاء والأداء .

فالمسؤولية في الاسلام مسؤولية أخلاقية تدفع الفرد المؤمن إلى الالتزام الباطني بالوفاء بعهد الله تعالى ، وهي بهذا المعنى تختلف عن المسؤولية القانونية ، فبينما لا يدخل تحت طائلة القانون أفعال مثل الحسد والبغض والغيبة ، نجد أن هذه الأفعال تصبح شراً بمقياس القانون الاخلاقي يستحق فاعلها الذم والعقاب ، ولا تتعلق المسؤولية القانونية بالقصد والنية فمقصدها الأول الفعل المادي عند وقوعه ، فبينما يؤخذ المرء أخلاقياً على نية سرقة جاره فإنه لا يكون مسؤولاً أمام القانون إلا عند تنفيذ السرقة ، فالمسؤولية الأخلاقية تسمو بذلك على المسؤولية القانونية لشمولها العدل والاحسان في حين لاتهتم الثانية إلا بالعدل فقط .

٣- الجزء :

الجزء ، النتيجة المترتبة على المسؤولية ويرتبط بتقويمنا لموقف معين في ضوء دعوة الواجب أو الالتزام الأخلاقي ، وللجزء في الاسلام ميادين ثلاثة تحتم أن يخضع تصرف الفرد لها ، وهي الجزء الأخلاقي ، والجزء القانوني ، والجزء الالهي ، وسوف نقف قليلاً عند كل :

١- الجزء الاخلاقي : لا يرتبط معنى الجزء الأخلاقي بمجرد انفعال الفرد

وشعوره بالرضا أو الندم على ما قدمت يداه من سلوكيات انتهك بها واجبه الشخصى تجاه الله عز وجل وتجاه حقوق الآخرين من العباد ، فالجزء الأخلاقى معنى أعمق يرتبط بوعى الفرد وعزمه والنظر وتمحيص ماضى أعماله كى يتبين عن وعى آثار فعله على ذاته وعلى الآخرين ، ، ثم عليه أن ينتقل إلى حاضره اليومى ليحدد درجة قربه أو بعده عما فعل فى الماضى ، ثم عليه أن ينظر إلى المستقبل بنية اتخاذ أسلوب جديد فى الحياة يُصلح به ماسبق ويُعيد بناء ماهدم فينطلق إلى موقفه الجديد إلى المستقبل تائباً نادماً ، فالجزء الأخلاقى يتطلب من الفرد خطة عمل لاتقوم على انفعال وعاطفة ولكن على نظر وتروى موضوعى ورغبة صادقة فى الإصلاح ورفع آثار ما اقترف من أعمال عن الذات وعن الآخرين ، وفى هذا كله مايعبر عنه بكلمة التوبة فى الاسلام . والتوبة هى واجب جديد يفرضه الشرع علينا على إثر تقصيرنا فى الواجبات الأولى ، والتوبة أثر طبيعى أخلاقى بالمعنى الحقيقى لكلمة أخلاق ، وهى تفرض تدخل الجهد وتعتمد على مفهوم الايمان بالله عز وجل ، فهى ترجمة وتجديد للايمان الأخلاقى . فكلما كان الندم أعمق كان ارتباط هذا الشعور بضرورة الإصلاح أقوى ، على أن يكون الإصلاح لحال النفس أولاً ، ثم إصلاح التعامل مع حقوق الآخرين بإبراء الذمة والضمير من الذين أسأنا إليهم ، وقد حث الله تعالى فى كتابه العزيز على التوبة فقال تعالى (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) النور ٣١ .

والتوبة النصوح لا يهدم أثرها بمجرد التعرض للوقوع فى خطأ لاحق . . . فهذا الخطأ عارض وهو جائز وعلينا أن نعاود الجهد للإصلاح (ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون) الشورى ٢٥ . فالتوبة واجب ملح وعاجل . . فهى تنتقد النفس من السوء وتكسب صاحبها القدرة على السلوك الطيب النية والطيب الجهة .

ب- الجزء القانونى : ويمثل الناحية القانونية وليست الأخلاقية ، ويهتم بإنزال العقوبة على مقترف الاثم ، ويضم النظام العقابى فى الجزء الاسلامى جزاء الحدود وجزاء التعزيرات ، ويتعلق الجزء الأول بمجموعة الواجبات السلبية التى حرم الشرع فعلها مثل القتل والفتنة والحراية والزنا والسرقه والربا وشرب الخمر ، والعقوبة فى هذا الجزء مطلقة فلا يقبل الاسلام فيها مساومة أو تراخ لقيمتها فى تهينة الشروط الضرورية لقيام الفرد والمجتمع بوظيفته الأساسية الموكولة له ولقيمتها فى تهينة البيئة الصالحة لنمو الواجبات الايجابية التى فرضها الشرع .

أما جزاء التعزيرات فهو يتعلق بمجموعة الجرائم التى يخرج فيها الفرد عن قوانين الطبيعة وقوانين النظم الاجتماعية فى المجتمع وهى متروكة لتقدير القضاة .

ج- الجزء الالهي : الجزء الالهي صيغة إنسانية واضحة تجعله في قمة القائمة الخاصة بالجزءات إذا ما قورنت بالأنواع الأخرى للجزءات الواردة في الأديان أو المذاهب الفلسفية ، فبينما يقضى الايمان بضرورة الخضوع للأوامر الالهية بصفة غير مشروطة ، نجد أن التعاليم القرآنية المتضمنة لمفهوم الجزء قليلا ما تجيء غير مصحوبة بما يبين العلة من صدورهما ، فكان أن أراد الله تعالى أن يخفف من حدة أوامره فقلل من تلك التي جاءت بلا تعليل وأكثر من تلك التي تقدم التعليل ، وهذا ما يظهر في قوله تعالى (ولوأنهم فعلوا ما يوعدون به لكان خيرا لهم) النساء ٦٦ . وقوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفُسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) البقره ٤٤ .

٤- النية :

النية والارادة أو القصد بمعنى واحد ، فالنية تصميم واع على أداء فعل معين وتستلزم هدفا ووسائل لتحقيق هذا الهدف ، فالعمل الارادى وليد قرار ذهنى سابق ، وفي هذا يقول الجرجاني :

الارادة صفة توجب للحى حالا يقع منه الفعل على وجه نون وجه ، فهى ميل يعقب اعتقاد النفع ، (المعجم الفلسفى)

هذا والنية أو الارادة محور المسؤولية الاخلاقية : فمتى وُجِدَت الارادة أو النية وُجِدَت المسؤولية ، لهذا كانت عناية الأخلاق الاسلامية بالنية والجهة التي تتجه إليها إرادة الفاعل ، فجعلت النية شرطا لقبول العبادة وجعلتها المميز للفعل والمحدد لصفته من الوجوب ، والندب ، والإباحة ، وجعلتها الفاصلة بين جهتى الفعل : هل يبغى به صاحبه وجه الله تعالى أم وجه نفسه من الرياء والمباهاة ؟ ، وفي ذلك يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى) البخارى ج١ ص ٢٠ .

فقيمة العمل تُقدر حسب النية فيه لاحسب العمل ذاته ، فالعمل بدون نية لاحكم له في ذاته من حيث الخير والشر ، فالنية بذلك معيار هام لتحديد نوع السلوك ودرجته الاخلاقية وربتته في سلم الرضا والجزاء الالهي ، فاذا أكره إنسان على القيام بعمل ما ، خيراً كان أم شراً ، إكراهاً يطمس كل أثر لارادته ، تكون التبعة على المكروه ، لأن المكروه في هذه الحالة أصبح كالألة في يد المكروه ، فتسقط مسؤوليته الاخلاقية عن الفعل الصادر منه فعلا يستحق ثواباً أو عقاباً كما لا يوصف بأنه خير أو شر .

هذا والنية كما أنها شرط لصحة أداء الواجبات الدينية التي لاتكون كاملة إلا إذا قصد بها المسلم وجه الله تعالى ، فالخير يتضاعف في الواجب الاسلامي إذا تعددت نيات الخير فيه كمن ينوى ، بالإضافة إلى سد حاجة الفقير ، حفظ كرامته الانسانية

ووقايتها من الانحراف ، هذا ولا أثر للنية الطيبة في تغيير حكم المعصية من كونها معصية ، بل أن قبحها يتعاضم لاتخاذ الشر وسيلة للخير على خلاف ما أمر به الشرع من نقاء الوسيلة والغاية معا .

هذا والنية المُعتبرة في الفعل الاخلاقي الاسلامى هي المصحوبة بالعزم والتصميم على إنفاذها ، أما النية القاصرة التي تخرج عن أن تكون حديثاً نفسياً وليس لها قوة العزم والتحول إلى التطبيق والنفاذ ، مع خلو المانع من إنفاذها ، فلا اعتبار لها ولا يستحق صاحبها مدحاً أو ذمماً ، بل إن تراخيه عن العمل دليل على فساد عزمه ونقصان إرادته .

هذا وإذا كان الاطار السابق هو الاطار الذى ينبغى أن تتبع منه سلوكياتنا فى مجتمعنا المصرى ، فلقد تركت الأحداث والظروف المتقلبة المتغيرة التي مرت بها مصر منذ عهد الثورة حتى الآن بصماتها السلبية على الشخصية المصرية ، فوصفتها بالعديد من الصفات السيئة التي خرجت بها عن طابعها المميز الذي ينبغى أن يكون ، ولا أدل على ذلك سوى دعوة رئيس الجمهورية فى مناسبات عديدة إلى ضرورة تشكيل حياتنا وفقاً للتعاليم والقيم التي يدعو إليها الاسلام فى مختلف جوانب الحياة ، وتتفق الباحثه مع اعتقاد أحمد المهدي فى أن دعوة الرئيس لم يتم الاستجابة إليها فى أعمال أى من الوزارات المعنية بشئوننا بطريقة عقلانية مخططة يُرجى لها أن تُحدث أثراً فى تغيير الواقع الأليم لسلوكياتنا فى مصر . ومن ثم فالدعوة لاتزال قائمة فى ضرورة الخروج من واقعنا المريض إلى سلوك حكيم يمكننا أن نتخاطب جميعاً بلغة الدين والوطن والانسانية .

جـ- الفلسفة في حال العمل أو التفلسف كطريقة نظر للأمور :

مهارات التفلسف وارتباطه بالمحتوي التعليمي :

إذا كان العقل أعدل الاشياء قسمة بين الناس ، فقد نوه ديكارت بأهمية المنهج وضرورته فلا يكفي أن يكون لدينا عقل سليم ، بل ينبغى أن نستخدمه استخداماً سليماً . وإذا كان ثمة خلاف بين الناس فى مستوى الذكاء ، فمرجع هذا الاختلاف لا يعود إلى تفاوتهم فى ملكاتهم الطبيعية وإنما إلى اختلاف المناهج التي يتبعونها أو اختلاف الكيفية التي يوظف بها العقل أثناء عملية تعامله مع الكون والبيئة ، فالناس يختلفون فى الطريقة التي يسلكونها فى الواقع الذي عليهم إنشاء معقوليته أو الكشف عنها (٢٢) ، ومن ثم فالتفلسف كطريقة نظر للأمور لا يرتبط بالوظيفة العامة للفكر يقدر ما يرتبط بنمط معين من التفكير هو التفكير الفلسفى .

فالطريقة الفلسفية أو التفلسف كطريقة نظر للأمور يكون خير معبر عن الكيفية التي يوظف بها العقل الفلسفي أثناء تعامله مع عالم الانسان بأوجهه الثلاثة : الميتافيزيقية والطبيعة ، والنفس البشرية ، ومن ثم فالطريقة الفلسفية تعبر في جزء منها عن صورة الفكر الفلسفي أو مجموعة العمليات العقلية التي يستخدمها الفيلسوف في محاولته كشف المعنى وراء حدود المعارف المختلفة كما هي تعبر في جزئها الآخر عن مجموعة القيم والالتزامات التي يفرضها الفيلسوف على ذاته حين يبحث في مشكلاته الفلسفية إيماناً بأن البحث الفلسفي لا يستقيم بدونها ، فالفلسفة والتفكير الفلسفي لا يصدران عن الفيلسوف كما يصدر الماء من النبع بل هما وليدا جهد شاق وتركيز ذهني حاد ومحاولة عنيفة من أجل الغوص في أعماق الواقع (٣٣) .

هذا وإذا كان إجماع الفلاسفة على منهج واحد يلتزمون به أمر لم يثبتته التاريخ الفلسفي ، فيمكن رد الكثرة والتنوع في المناهج الفلسفية إلى منهج واحد يضم عناصر مشتركة بين كل هذه المناهج وهو منهج التحليل والتكريب أو التحليل والفرض (٣٤) .

ويضم هذا المنهج مهارات بحث عقلية متعددة كالتحليل وبناء الفروض وتحديد المصطلحات واكتشاف البدائل أو الاختيارات والاستنتاج من الفروض ، ووضع الافتراضات الضمنية ووضع التفسيرات العلية ، وإدراك العلاقات ، وعقد المقارنات ، وصياغة الأسئلة ووضع التعميمات ، والتعرف على الاختلاف في المفاهيم وفي وجهات النظر المختلفة ، التعرف على العلاقة المتبادلة بين الوسيلة والغاية واستخدام القياس والمنطق والنقد ونكويين الرؤية الجديدة . هذا وتتفق الباحثة مع الرأي القائل بأن أي حديث عن المنهج أو طريقة التفكير يتم بمعزل عن مضمون هذا الفكر يعتبر عبثاً لاطائل من ورائه (٣٥) ، ومن ثم فإن خلق العقلية الفلسفية عند الطلاب إنما يكون مشروطاً بتوجيه المحتوى التعليمي وجهة عقلانية تهتم فيها بتفكير الطالب ذاته في ذلك المحتوى ، فالفلسفة تكلم الانسان وتطلب منه الحوار والمناقشة ، مما يفرض علينا كتربويين ضرورة توجيه المحتوى التعليمي وجهة معينة يناقش الطالب فيها تلك الآراء الفلسفية ويحاورها بينه وبين ذاته فلا تقتصر بذلك على النظرة التحليلية للآراء الفلسفية بما فيها من تشريح دقيق لتلك الآراء وتفريع لها وإجزئياتها ، فعلى أن نلحق تلك النظرة بنظرة أخرى تركيبيية يهتم فيها الطلاب بالرؤية الجامعة الشاملة لكل رأي فلسفي في صلته بالتجربة الانسانية كما يعيشها في مجتمعه الزمكاني (٣٦) ، ولعل في ذلك ماقصده لاشليه عندما قيد الفهم الفلسفي للآراء الفلسفية بعملية النفاذ أو الدخول في تلك الآراء وعملية الخروج منها بالحكم عليها من وجهة نظر أخرى خارجية (٣٧) .

وعلى ذلك فإن العقلية الفلسفية والنظرة الفلسفية باعتبارها رد الفعل العقلي والوجداني تجاه التعامل مع المحتوى التعليمي ، إنما تكون رهناً فى تكوينها بالمعرفة الفلسفية الموجهة ، فالمعرفة الفلسفية الموجهة تخلق الفلسفة فى حال العمل وتخلق التفلسف كطريقة نظر للأمور ، ويتمثل أثر هذه المعرفة فى كونها الأساس فى تبنى الدارسين لمجموعة العمليات والعادات العقلية ومجموعة الالتزامات الأخلاقية التى تكون فى مجال عمل الفيلسوف ، فتصبح الذات بعد عملية التربية الفلسفية ذاتاً تتسم بالسمود والالواح على طلب المعنى وطلب تعقيل الأشياء أمام قوى اللاعقل التى تسود إدراكنا المشترك (٢٨) وأمام التشكك المريب الذى تلقاه كلمة الفلسفة من جانب السواد الأعظم من الناس فى مجتمعنا المصرى (٢٩) ، كما تصبح ذاتاً لاتأبى بصعوبة أو مشقة العمل المألوفة ، وهكذا فعمل العقلية الفلسفية والنظرة الفلسفية يكون هنا فى مجال أوسع وأكبر من مجرد التعامل مع المحتوى الفلسفى ذاته ، ولعل فى هذا كله ما عناه كانط حين قال أن مهمة أستاذ الفلسفة لاتتخصر فى تعليم الطلاب بعض الافكار الفلسفية ، بل تنحصر فى تعليمهم كيف يفكرون (٤٠)

هذا والاهتمام بالعقلية الفلسفية والنظرة الفلسفية باعتبارها رد الفعل العقلي والوجداني تجاه التعامل مع المحتوى التعليمي يحتم الاهتمام بعقل الطالب وسلوكه فى المجتمع مما يفرض ضرورة وعى الطالب بالأفكار والمبادئ الأساسية التى يقوم عليها مجتمعه وعبئاً يكفل له الولاء لها والعمل بها ، فالطالب الذى يعى تلك الأفكار والمبادئ سيصونه وعيه من خطر الانزلاق لأى أفكار متعارضة ، إذ سينصب نفسه حكماً للدفاع عن تلك الآراء ، والعكس سليم ، إذ تصبح الذات الفارغة أو الذات المملوءة بأخلاق من الأفكار لاتدرى بأىها تتمسك عرضة للتأثر بالأفكار الجديدة التى قد تحمل فى ثناياها تعارضاً مع مبادئ المجتمع مما يجعل فى تدريس مادة الفلسفة خطراً على المجتمع . ولقد أدرك الغرب حين أدخل مادة الفلسفة ضمن برامج تعليمه أنها ليست مجرد حقائق أو معلومات وإنما نواة طيبة يؤصل بها الانتماء إلى المجتمع ويخلق بها المواطنة الصالحة فيه ، ومن ثم فقد أنت معظم أهداف تدريس الفلسفة فى الدول الغربية (٤١) مؤكدة الاهتمام ببعدين : بعد الشخصية الفردية فى محاولة لتهدئتها وتسليحها بمبادئ الأخلاق والعقيدة وتعليمها التفكير السليم وبعث قدرتها على الابداع ، وبعد الشخصية الاجتماعية أو الطابع العام المميز للمجتمع لتثبيت المجتمع على مبادئه الأساسية بخلق المواطنة الصالحة فيه ، لذلك فقد أجمع الفلاسفة المسلمون على خطورة تدريس الفلسفة لغير

الواعين بأصول ومبادئ دينهم ، ولذلك أيضا قال المفكر المصرى رشدى فكار فى قضية التعامل مع المذاهب التى ترد إلينا من حضارات أخرى معاصرة (٤٢) : لأخشى مطلقا من تعامل عميق مع المذاهب . بمعنى أن من يستطيع أن يكون ذا عمق فى حضارته ومرتبطا بأرضيته ويتعامل فى نفس الوقت بعمق مع إطار التمدن المعاصر . . لا بد وأن النتائج المثالية تكون لصالح تأصيل عمقه هو لاعمق المذاهب الأجنبية . .

وأن المجازفة كل المجازفة فى التعامل مع القشور ، هذا وقد دلتنا ملاحظات الكتاب والمؤلفين فى الفلسفة (٤٣) على ضرورة تقييد معرفة الفلسفة بشرطين هامين هما : الاستعداد للدراسة والاستجابة لها ، ووجود الاستعداد لدراسة الفلسفة أمر لاشك فيه عند الطالب ، فالمعرفة بخصائص نمو الطلاب تؤكد ذلك ، ليبقى بعد ذلك ضرورة توفير مناخ التعليم الجيد للفلسفة وهو المناخ الذى يجعل الطلاب يستجيبون لنداء الفلسفة وطلبها المناقشة والحوار من قارئها . ولاشك أننا فى اهتمامنا بخلق هذا المناخ سنهتم بما اهتمت به الدول الغربية من قبل وهو الاهتمام ببعده الشخصية الفردية ، والاهتمام ببعده الشخصية الاجتماعية . ومن ثم فالخطر كل الخطر فى تدريس الفلسفة من عدم تشغيل عقلية الطالب ، والخطر كل الخطر فى تدريس الفلسفة أن نترك الباب مفتوحاً أمام الطالب غير الواعى بفكر مجتمعه ومبادئه لأن يختار ما يشاء من أفكار فلسفية ، وفى ذلك جناية نجنيها بتعليمنا غير الواعى للفلسفة على الفرد والمجتمع على السواء . وغير خاف هنا أننا نكرر فى الكلام السابق ما جاء فى مفهوم الفلسفة التطبيقية ، وعلى هذا كله فالمطلوب من تفلسف الطالب أو المطلوب من الفلسفة فى حال العمل هو الاهتمام بعقل الطالب وتوجيه هذا العقل وجهة اجتماعية تتناسب مع المجتمع الذى يعيش فيه .

د- المداخل المختلفة لتعليم الأخلاقيات والمثل :

نظراً لاهتمام تلك الدراسة بموضوع الالزام الخلقى ، فيمكن التمييز بين مدخلين فى مجال الاهتمام بالتربية الخلقية هما (٤٤) المدخل الفلسفى ، والمدخل السيكولوجى ، وكلا المدخلين ضرورى وهام للتربية الأخلاقية ولا يمكن أن تتم تربية أخلاقية بجانب واحد قد يكون فلسفياً أو سيكولوجياً .

ويهتم المدخل الفلسفى بجانب التعقل والتبرير فينظر الطالب فيه إلى اختيارات الموجود الانسانى باعتبارها مشكلات لا بد من النظر إليها بطريقة عقلانية ، كما ينظر فيه إلى مسألة ماذا يتبغى أن أفعل أكثر من النظر إلى مطالبه الذاتية الشخصية ، والتربية الأخلاقية تُعنى هنا بمساعدة الطالب على أن يفهم المشكلات الأخلاقية الفلسفية وأن يفهم المبادئ الفلسفية . . فيحدد هذه المشكلات ويحلها وينظر إلى الطريق المحدد الذى تُقيم

وتبرره وتتصرف فيه على أساس المبادئ الأخلاقية .

ويهتم المدخل السيكولوجى بإعانة الطالب على أن يكون واضحاً حول ما يرغب فيه بالفعل وأن يكون واضحاً حول كيف يشعر بالفعل تجاه الأشياء ، فينظر الطالب فى اختياراته ويقدم التبرير الذاتى المعقول لها ، وتدفعه إلى أن يتصرف بثقة على ضوء من الفهم الواسع للمبادئ الأخلاقية وللنتائج التى تنتج عن اختيارهم لعمل معين ، فتلك أمور هامة فى هذا المدخل الذى يركز على الجانب الوجدانى العاطفى لاختياراتنا ورغباتنا .

هذا وإذا أردنا تربية أخلاقية للطالب فلا بد من الاهتمام بجانبى العقل والوجدان معا ، فالكفاءة الأخلاقية تتطلب فهم المبادئ الأخلاقية وفهم قواعد السلوك معا ، كما تتطلب الاهتمام والوعي بالحقائق والعلاقات التى تظهر فيها تلك المبادئ فى العمل السلوكى اليومى ، فتلك أمور هامة فى التربية الأخلاقية أكثر من اهتمامنا بنوعية معينة من القيم والمبادئ تحفظ وتستودع فى النفس على أنها أمور جامدة .

والباحثة فى اهتمامها بموضوع الالزام الخلقى تهتم بكلا الجانبين معاً وصولاً إلى تكوين الحس الأخلاقى اللازم لنا فى مجتمعنا المصرى ووصولاً إلى فهم الظاهرة الخلقية باعتبار أن الفهم أمر ضرورى لإمكان قيام الفعل الاخلاقي .

٤- تقديم بعض النماذج لاستخدام مفهوم الفلسفة التطبيقية فى مجال تدريس موضوع الالزام الخلقى :

* الهدف من هذه النماذج :

- فحص السلوكيات والأخلاقيات التى تُعد بمثابة التطبيق العملى للكلام النظرى الوارد فى مشكلة الالزام الخلقى .

- إحداث نوع من التربية الأخلاقية اللازمة للعيش فى مجتمعنا المصرى ، ويتمثل هذا النوع من التربية فى تكوين الحس الأخلاقى الذى يُسند مبادئ الدين والمبادئ التى وردت من قبل فى بحث المشكلة الأخلاقية بأركانها الأربعة السابقة .

- إحداث نوع من الفلسفة فى حال العمل حيث شرعية الاستنتاج والبراهين والتحليل العقلى للمذهب الفلسفى .

وقد تم وضع هذه النماذج فى صورة قضايا مستخلصة من كتاب الفلسفة المقرر على الطلاب ، وفى صورة مواقف سلوكية عملية نراها فى حياتنا الواقعية ، وقد طلب من الطالب الاجابة عن مجموعة من الأسئلة التى تعقب القضايا أو المواقف ، وقد وضعت

الأسئلة بترو وتفكير متعمق كى تحاول أن تعبر عن الأهداف الثلاثة السابقة . وقد تطلبت هذه الأسئلة الفهم والوعى للنظرية الفلسفية ، والفهم والوعى بأخلاقنا التى نريدها فى مجتمعنا المصرى . ، وهذا العمل مع صعوبته تريد الباحثة به فتح الباب لمزيد من الدراسات حوله لأهميته للطالب ولمجتمعنا المصرى .

بداية تقديم عن معنى الالتزام :

١- أنظر فى هذا الموقف وأجب عن الأسئلة الآتية :

x تمنى محمد لو لم ينقذ المصاب الذى رآه بمفرده ملقى على الطريق خوفاً من سؤال الشرطة واتهامها له باصابته بعربته ، لم تأخذ هذه الرغبة من محمد سوى لحظة بسيطة من الزمن ، إذ طرأ على ذهنه حكم سريع يقضى بفضاعة مايمكن أن يتم لولم يسرع فى إنقاذ المصاب .. فسرعان ماعاد محمد إلى نفسه قائلاً : لاينبغى أن أخضع لرغبتى هذه لأن من واجبى أن أتصرف على غير ماتقوله لى ، فقام مباشرة بنقل المصاب إلى أقرب مستشفى :

أ- تصارعت لدى محمد رغبتان .. ماهما ؟

ب- مامصدر هاتين الرغبتين عند محمد ؟

ج - هل من مسئولية تقع على محمد إذا لم ينقذ المصاب ؟ مانوع هذه المسئولية

.. هل هى مسئولية قانونية ؟

د- وجدت لدى محمد فكرة واعتقد فى صوابها وصحتها وارتبطت هذه الفكرة

بفكرة أخرى تنفيذية

- ما الفكرة التى اعتقد فى صوابها وصحتها؟

- وما الفكرة التنفيذية التى قام بها ؟

هـ - ما الواجب الذى فرضه محمد على نفسه ؟

و - هل أرغم محمد أو أجبر على فعل هذا الواجب ؟ ولماذا؟

ز - هل ارتبطت تأدية الواجب بشروط تحققت أو توافرت عند محمد ؟ ترى ماهى

تلك الشروط ؟

ح - هل هناك شروط معينة لتأدية أى فعل واجب ؟

ط - إذا كنت مكان محمد وخضعت لأمنيتك الأولى فى عدم إنقاذ المصاب خوفاً

من اتهام الشرطة لك هل توقع على نفسك جزاءً معيناً ؟ كيف يكون هذا الجزاء ؟

ى - مامعنى كلمة جزاء ، وإذا وجهت المحكمة تهمة إصابة الفرد المصاب لمحمد ،

مانوع الجزاء الذى تقدمه المحكمة لمحمد ؟

ك - واذا كنت مكان محمد ووجهت المحكمة لك التهمة السابقة هل ستندم على فعلك في إنقاذ المصاب؟ هل ستفكر في جزاء آخر قد يأتيك؟ ، وما معنى كلمة جزاء هنا؟
x من الموقف السابق يمكن أن نطلق في الفلسفة على الواجب الذى فرضه محمد على نفسه اسم الإلزام .

استخرج من الموقف السابق المعنى المميز لكلمة إلزام .

٢- لماذا تقول عن الإلزام إنه إلزام خلقى ؟

بداية نود النظر إلى كلمة خُلق التى نسبنا إليها قولنا إلزام خلقى فما معنى كلمة خلق ؟

-إن كلمة خُلقى ترجع إلى كلمة أخرى وهى الخُلق ، والخُلق أو الخليقه هى الطبيعة ، والطبيعة هى الفطرة التى فطر عليها الانسان أو السجية التى جُبل عليها .

- حاول أن تستخلص طبيعة الانسان من الأقوال الكثيرة التى كثيراً ما نردها :

- محمد طيب الخلق أو خلقه طيب . أحمد طيب الخلق .

- سمير سىء الخلق أو خلقه سىء ، سامح سىء الخلق .

وكل من محمد وسامح وأحمد وسمير = إنسان

∴ الانسان يمتاز بأن به شق (١) ، وشق آخر (٢) وقد استخلصنا

هذه النتيجة من قانون فى المنطق بعرف باسم قانون

فالانسان إذن له طبيعة ذات شقين /: شق ، وشق من الموقف (١)

-بأى شق من الشقين من طبيعة الانسان يرتبط مفهوم الإلزام ؟

٢- مامعنى قولنا أن الإلزام خلقى أو أن الإلزام يرتبط بالشق الطيب من النفس؟

-استرجع ماذكرناه من قبل فى الموقف (١) عن الفكرة العقلية التى طرأت على

ذهن محمد لحظة رغبته ترك المصاب وأن يمضى لشأنه .

-الفكرة العقلية التى طرأت على ذهن محمد هى

- ماذا نستنتج من هذه الفكرة ؟ لمعاونتك فى الاجابة أقدم لك القول الآتى الذى

كثيراً ما نردهه فى حياتنا:

- لا يعظم الشر إلا من علم أو عرف الخير .

- محمد إذن علم فظاعة فعله إذا ترك المصاب ملقى على الأرض ليمضى وحاله

بناءً على عملية — هذا العقل بفعل آخر وهو —

-محمد إذن وجد وعلم فى نفسه — وهذه المعرفة هى فطرية أم مكتسبة؟
-محمد قاس فعله الذى أراد به إنقاذ المصاب بناءً على فعل آخر وجدته فى نفسه
وهو فعل — فاستنكر فعل —

إذن معنى قولنا أن الالزام خلقى :-

١- أن يرتبط بما فى النفس من —

٢- وأن يقوم الفرد بعملية عقلية وهى —

فيقوم فعله من منطلق هذه المعرفة .

٣- أن يفرض الفرد على نفسه فعلاً معيناً وهو فعل —

٤- أن يأتى الفعل الأخير عن — من الفرد .

٥- أن يتم التصرف فى الفعل من منطلق الوعى —

٦- أن الفعل الأخير قد لا يحقق للفرد —

× استخرج من النقاط السابقة المعنى المقصود من كلمة إلزام خلقى .

٤- للتأكد من فهمك لمعنى كلمة الالزام الخلقى إقرأ الموقف الآتى ووضح كيف

يكون تصرف الفرد الذى لديه إلزام خلقى ٠٠؟

- شاهد رجل المرور بأن سائق السيارة لم يخطئ عندما أصاب هذا الرجل الذى أراد العبور فى الوقت المخصص لعبور السيارات ، ومن ثم فلا مسئولية قانونية على السائق لأن المخطر هو المصاب ، وقد قام رجل المرور باستدعاء سيارة الاسعاف لنقل المصاب إلى المستشفى .

- وضح كيف يكون تصرف الفرد الذى لديه إلزام خلقى أمام هذا الموقف .

- إذا لم يهتم السائق بالحادث ٠٠٠ فلا مسئولية قانونية عليه ٠٠ وإذا انصرف

السائق لشأنه ٠٠ بما تحكم على تصرف هذا السائق ؟

- هل يفقد السائق الشق الطيب من ذاته؟

- هل تحقيق الشق الطيب من النفس يحتاج إلى شروط يختص بها الفرد ؟ ماهى

تلك الشروط ؟

- هل تحقيق الشق الطيب من النفس يحتاج إلى شروط بيئية توجد فى المجتمع ؟

ماهى تلك الشروط ؟

- ترى ما الأسباب التي جعلت الفرد لم يلتزم خلقيا أمام الموقف السابق ؟
- ماذا يكون تصرفك أمام الموقف السابق لو أنك كنت ملتزماً خلقياً ورأيت أن عليك واجباً أمام الفرد المصاب برغم تبرة الشرطة لك من الاتهام .
- هل تتساوى المسئولية الأخلاقية مع المسئولية القانونية ؟ بماذا تمتاز المسئولية الأخلاقية ؟
- إذا كنت مكان السائق وكان عندك ظرف قهري يحتم عليك عدم الوقوف مع الشخص المصاب فى أزمته فهل تكون هنا شخصاً غير ملتزم خلقياً ؟
- هل تفتقد الاثابة الأخلاقية ؟

طريقة السير فى النموذج الاول المتعلق بمعنى الالزام الخلقى :

× فى الموقف الأول :

يستخرج الطالب بنفسه معنى الالزام من حيث أنه تصرف الفرد وسلوكه بمنتهى الحرية وبدون قسر وإرغام لاعتقاده بفكرة عقلية يؤمن بها ، والطالب فى هذا الموقف يستنتج معنى الإلزام من الموقف المقدم ، ويقارن بين المسئولية الذاتية التى تتبع من داخل نفسه ، وبين المسئولية القانونية التى لا يحاسب عليها إلا اذا أدانه الآخرون على فعله .

ويستنتج الطالب من هذا الموقف الشروط المتعددة للواجب أو المسئولية الأخلاقية من حيث القدرة على الفعل والوعى بالمعتقد الذى يؤمن به ، كما أن الطالب من الموقف السابق يميز المعنى المقصود من كلمة جزاء من حيث أنها نظام من الثواب والعقاب معا كما يستنتج الطالب معنى الجزاء الأخلاقى الذى يوقعه على ذاته كما يحدد كيفية أو صورة هذا الجزاء ، وذلك كما يظهر فى الندم ، كما يميز بين هذا الجزاء الأخلاقى وبين الجزاء القانونى والجزاء الإلهى مما يعين على تكوين الحس الأخلاقى اللازم للعيش فى مجتمعنا المؤمن .

× فى السؤال (٢) الخاص بقولنا أن الالزام خلقى ، يعرف الطالب معنى كلمة خلق ويستنتج من المفردات المقدمة طبيعة الانسان التى فطره الله تعالى عليها من حيث أن به جانبان جانب طيب وآخر شرير ، ويربط الطالب بين هذا الاستنتاج وما يدرسه فى مادة المنطق من قانون الاستقراء وهو التوصل إلى حكم كلى بناءً على المعرفة بجزئيات مفردة .

× فى السؤال (٣) الخاص بمعنى أن الالزام يرتبط بالشق الطيب من النفس

يتوصل الطالب إلى الفكرة العقلية التي طرأت على ذهن محمد ، ويتبين أن الفعل الملزم أو فعل الواجب لا يتم إلا بعملية قياس عقلية يقيس فيها الواجب على ما يجده في نفسه من جوانب طيبة .

× المفردات من ١- حتى ٦- يستخلص الطالب المعنى المقصود من كلمة إلزام خلقى وهو أن يرتبط بما فى النفس من جوانب طيبة وأن يقوم الطالب بعملية عقلية هى القياس ، وأن يأتى فعل الواجب بدون قسر وإرغام وأن هذا الواجب قد لا يحقق خيرا أو منفعة حسية للفرد .

× فى الموقف (٤) أعد هذا الموقف كى يتبين مدى وعى الطالب بمفهوم الالزام الخلقى ، فيستنتج الطالب المعنى المقصود للالزام ويتبين أن تحقيق الواجب أو الالزام يحتاج إلى شروط لا بد من توافرها فى الفرد كما يحتاج الى شروط لا بد من توافرها فى البيئة أو المجتمع الذى يعيش فيه ، ثم على الطالب أن يحدد الفعل الواجب الذى ينبغى عليه أن يؤديه أمام الموقف السابق وهو أن يقف مع الشخص المصاب ويقدم العون له ، والطالب بعد ذلك يقارن بين المسؤولية الأخلاقية والمسؤولية القانونية فيعى أن المسؤولية الأولى أوسع وأرحب من الثانية ، ويتبين الطالب من هذا الموقف أن الشخص الذى قد تحول ظروفه القهرية عن أداء الواجب لا يعد شخصا غير ملتزم أخلاقياً ، فهو سيثاب على نيته فعل الواجب ورغبته الداخلية فى تقديم العون رغم تعذر تحقيق تلك الرغبة فى الواقع . والطالب فى النموذج الأول يستخدم عقله وتفكيره فى الأسئلة المقدمة ، وتعكس إجابته على هذه الأسئلة المعنى الدينى الذى نقصده مما يعين على تحقيق الأهداف الثلاثة السابقة من تقديم النماذج .

* تفسير الفلاسفة لمعنى الالزام :

لقد تبينا من قبل مفهوم الالزام فعرفنا أنه تصرف الفرد وسلوكه بمنتهى الحرية ودون قسر وإرغام لاعتقاده بفكرة معينة يؤمن بها فتدفعه إلى فعل الواجب . وقد اختلف الفلاسفة فى تصورهم لهذه الفكرة فبعضهم رد تكوينها إلى المجتمع ، وبعضهم رد تكوينها إلى العقل البشرى ، والبعض الآخر ردها إلى مطالب الفرد الحسية . وسوف نعرض الآن لبعض تصورات الفلاسفة أمام هذه الفكرة .

الاتجاه العلمى فى الاخلاق ؛ (١) مذهب المنفعة العامة

(١) درست فى مادة علم المنطق موضوع الاستدلال .. استرجع تعريفك

للاستدلال كما درست فى مادة المنطق .

— الاستدلال هو —

(٢) طبق تعريفك للاستدلال على القضية الآتية واستخراج مايلزم عنها من نتائج متضمنة فيها :

(أراد أصحاب الاتجاه العلمى فى الأخلاق أن يجعلوا الأخلاق علماً مثله مثل العلوم الطبيعية)

إذن النتائج التى تلزم عن هذه القضية هى :

أن يكون علم الأخلاق : —

٣- أراد بنتام أن يحول الدراسات الأخلاقية إلى علم واقعى يمتاز بدقة العلوم الطبيعية فأقامه على أسس سيكولوجية أعتقداً منه بأن حياة الانسان تخضع لسيطرة دوافع نفسه تتمثل فى وجدانات اللذة والألم .

- أسترجع مادرسه فى علم النفس ، ما المقصود بكلمة سيكولوجى وما مجال هذا العلم ؟

- ما أنواع المنبهات أو المثيرات التى تعترى الانسان ؟

- ما أنواع المنبهات أو المثيرات التى يقصدها بنتام فى قوله السابق ؟

- هل يختص الانسان وحده بهذه المنبهات أو المثيرات ؟

- ما النتيجة التى تخلص منها من إجابتك على السؤال السابق ؟

- ما النقد الذى يمكن أن توجهه إلى بنتام من منطلق النتيجة السابقة ؟

٤- منفعة الانسان وخيره تكون فى لذته عند بنتام

- أذكر مجموعة من اللذات الفسيولوجية والنفسية الوجدانية التى يمكن أن تنشأ

عن مقولة بنتام .

- حدد معنى المنفعة ومعنى السعادة كما يراها بنتام :-

- منفعة الانسان تكون فى ———

- سعادة الانسان تكون فى ———

- هل كلمة السعادة تتساوى مع كلمة المنفعة ؟ حدد إجابتك بالنظر إلى المعنى

السابق لمفهوم الالزام الخلقى .

- حدد أى المقولتين أصح ؟

قيمة الخير والمنفعة والسعادة تكون عند بنتام فى :

أ- نتيجة الفعل.

ب- الباعث على الفعل أو الهدف من الفعل.

-حدد أى المقولتين أصح : ولماذا؟

أ- عند بنتام يكون مدلول اللذة والمنفعة والسعادة واحداً عند كل الأفراد.

ب- عند بنتام يكون مدلول اللذة والمنفعة والسعادة متغيراً بين كل الافراد ومتغيراً

عند الفرد الواحد .

-حدد ماذا يحدث للفرد والمجتمع إذا كان مدلول اللذة والمنفعة والسعادة :-

أ- واحداً عند كل الأفراد .

ب- متغيراً بين كل الأفراد ومتغيراً عند الفرد الواحد .

- أذكر النتيجة التى تلزم عن مقولة بنتام بأن حياة الانسان تخضع لسيطرة دوافع

نفسية تتمثل فى وجدانات اللذة والالم .

ه- أنظر فى هذا الموقف:-

أرادت الأم أن تبتهج بنجاح أولادها الثلاثة فقامت بشراء كمية كبيرة من الحلوي

كى توزعها عليهم فى احتفال تقيمه فى اليوم التالى ، استيقظ محمد بالليل وفتح الثلاجة

وأكل كل قطع الحلوي ، بعد فترة من الزمن أصيب محمد بمغص وتلبك معوى ، فنقل

إلى المستشفى حيث تم إجراء غسيل للمعدة له .

- ما الصفة التى يمكن أن تصف بها محمد ولماذا؟

- حدد معنى الخير والمنفعة والسعادة كما رآه محمد ؟

-هل استخدم محمد عقله فى تكوين المعنى السابق ؟ ولماذا ؟

-حدد على أى أساس أقام محمد معنى الخير والسعادة ؟

-هل أقامه على أساس النظر إلى :-

أ- نتيجة الفعل ؟

ب- الهدف من الفعل ؟

- ماذا يحدث إذا كان محمد أقام معنى السعادة واللذة على أساس النظر إلى

الباعث على الفعل ؟

- حدد مواصفات السعادة والمنفعة كما رآها محمد :

السعادة : حسية - معنوية - دائمة - وقتية .

- هل حقق محمد خيراً وسعادة لنفسه ، ماذا تقول لمحمد إذا أردت أن توجهه أخلاقياً؟

٦- أراد بنتام بنظريته السابقة تحقيق الاصلاح الاجتماعى للمجتمع :

- ترى هل تحقق نظرية بنتام الاصلاح الاجتماعى للمجتمع ؟ ماذا تقول لبنتام رداً على كلامه؟

- ترى كيف تكون الأخلاقيات فى المجتمع إذا أردنا الاصلاح الاجتماعى للمجتمع: هل تُحقق الذات الفسيولوجية والنفسية الوجدانية خيراً للفرد وصلاً للمجتمع ؟

- ما الحافز على الفعل الخلقى إذا أردنا صلاحاً للفرد والمجتمع : هل هو نتيجة الفعل أو الهدف من الفعل ؟

- ترى ماهدف أفعالنا الخلقية إذا أردنا صلاحاً للفرد والمجتمع ؟ أذكر مثلاً لهدف عندك ووضح كيف يكون فيه صلاحاً لك والمجتمع .

- هل يمكن إقامة أخلاق بمعزل عن الدين ؟ وضح اجابتك فى حال (نعم) وحال (لا) على الفرد والمجتمع .

- رضح مانوعية المنبهات النفسية التى يحتاجها الانسان كى يقيم معنى السعادة ومعنى الخير له فى المجتمع ؟

- وضح مكانة العقل والتذكر فى الدين - ووضح أثرها على الفعل الخلقى .

طريقة السير فى نموذج الاتجاه العلمى فى الاخلاق :

x فى المفردة ٢.١- يتم الربط بين الفلسفة والمنطق ، فالطالب يدرس فى مادة المنطق مفهوم الاستدلال ، وقد طلب من الطالب استرجاع هذا المفهوم كمقدمة للسؤال الثانى ، حيث طلب منه استنتاج النتائج التى تنتج عن المقدمة التى أعطيت له ، على أن تكون النتائج ذات صلة منطقية بالمقدمة المعطاة .

والطالب ، فضلاً عن استخدامه لما يدرسه فى مادة المنطق ، فهو سيفكر فى القضية المعطاة كى يستنتج النتائج التى تلزم عنها ، ويمكنه من هذه النتائج أن يتوصل بذاته إلى الفكرة العامة عن الأخلاق بعد أن تصبح دراستها دراسة علمية فيحدد المنهج المستخدم فى دراستها ويحدد شروط استخدام هذا المنهج من دراسة الظواهر الحسية توطئة للكشف عن العلاقات بينها وصياغتها فى قانون عام تخضع له كافة الظواهر ، وأن يحدد الشروط التى ينبغى أن تتوافر فى العالم الأخلاقى عندما يبحث فى الظواهر

الاخلاقية الحسية مثل الموضوعية والبعد عن الخبرة الذاتية والبعد عن المسائل الميتافيزيقية ، ويمكن للطالب ، فضلا عن ذلك أن يستنتج بذاته النقد الذاتي الذى يمكن أن يوجه إلى هذا الاتجاه ، هذا وقد تم اختيار المقدمة المعطاة من الكتاب المقرر على الطلاب .

x فى المفردة ٢ يتم الربط بين ما يدرسه الطالب فى مادة علم النفس والفلسفة ، فالطالب يدرس فى مادة علم النفس موضوع الدوافع ، وقد طلب من الطالب أن يحدد من تصنيفات الدوافع التى يدرسها فى علم النفس التصنيف الذى ينطبق عليه كلام بنتام ، والطالب بتحديد الدوافع الفسيولوجية كدافع للفعل الاخلاقي يستطيع أن يكون معنى عاما عن معنى الأخلاق عند بنتام وأن يستنتج النتيجة التى تلزم عن هذا المعنى حيث يكون الانسان كالحوان يسعى لاشباع دوافعه الاولى ، والطالب بذلك يستطيع أن يتوصل بذاته إلى النقد الذى يمكن أن يوجه إلى بنتام .

x فى المفردة ٤ قدم لهذه المفردة بفقرة وردت فى الكتاب المقرر على الطلاب فى مادة الفلسفة ، وقد طلب من الطالب أن يحدد بعض اللذات الفسيولوجية كما يراها بنتام علماً بأن الطالب يدرس أنواع هذه اللذات فى مادة علم النفس ، والطالب بوعيه ومعرفته السابقة بمفهوم الالتزام الخلقى يستطيع أن يتبين الفوارق التى بين كلمة السعادة وكلمة المنفعة ، فسعادة الانسان قد تتحقق برغم عدم حصوله على أي منفعة . والطالب بتحديد بعض اللذات الفسيولوجية يتبين بذاته أن هذه اللذات متغيرة وليست واحدة عند كل الأفراد ، وأن الانسان يسعى إلى هذه اللذات نظراً لما تحققه له من إشباع ذاتي . . فتحدد بذلك قيمة الخير فى نتيجته وليس فى الباعث على الفعل .

والطالب يقوم بعد ذلك بعملية تفكيرية حيث يستنتج بذاته النتائج التى تلزم عن كون اللذات متغيرة بين الأفراد ومتغيرة عند الفرد الواحد ، ويمكنه بذلك أن يتوصل بذاته إلى النقد الذى يمكن أن يوجه إلى بنتام .

x الموقف ٥: يُعد هذا الموقف تطبيقاً عملياً لما يقوله بنتام فى المنفعة ، ويعين هذا الموقف - الطالب - على الوصول بذاته إلى معنى الخير ومعنى المنفعة كما يراه بنتام ، كما يحفز هذا الموقف الطالب على أن يفكر ويحدد مواصفات السعادة والخير وأن يفكر فيما يمكن أن يقوله لمحمد إذا أراد أن يوجهه أخلاقياً .

x فى المفردة ٦ : يطلب من الطالب أن يفكر فى ما يمكن أن يقوله لبنتام رداً على كلامه ، فالطالب يجمع هنا نقاط النقد التى يمكنه أن يستخلصها من البنود السابقة كرد عام ينقد به أقوال بنتام ، ثم يفكر الطالب فى تحديد مكانة اللذات الفسيولوجية من خير

الفرد وخير المجتمع .. فهذه الذات قد تحقق خيراً وقتياً للفرد بمعزل عن الجماعة ، ثم يفكر الطالب فى الحافز على الفعل الاخلاقى ، وعلى المعلم أن يوجه إجابة الطالب حتى يصل به إلى أن الهدف من الفعل ينبغى أن يكون الحافز على الفعل الخلقى وأن يكون الله تعالى هدفاً لكل أعمالنا ، ويطلب من الطالب أن يعطى مثلاً من خبراته يترجم به كون أن الله تعالى هو الهدف من أفعالنا ، ثم يوجه الطالب إلى التفكير فى مكانة الدين من الأخلاق وأن الدين يحتاج فى تحقيقه لنوعية من المنبهات الحسية والنفسية معا بتوسط واعتدال فلا ينسى الفرد ذاته فى غمرة الجماعة ولا يطنى بلذاته الحسية على حساب عقله أو حساب مصلحة الجماعة .

- تابع الاجتماعيين الوضعيين : (٢) - مذهب الاجتماعيين الوضعيين :-

١- استخدم أنصار هذا المذهب الاسلوب العلمى والطريقة الوضعية فى دراسة الظواهر الأخلاقية فى المجتمع:

- ما المبررات العقلية التى دفعت أنصار هذا المذهب إلى اتباع الأسلوب العلمى فى دراسة ظواهر المجتمع الاخلاقية ، حدد اجابتك فى النقطتين الآتيتين :

أ- طبيعة المنهج العلمى .

ب- نشأة الظواهر الاجتماعية فى المجتمع .

- إذا كنت واحداً من أنصار مذهب الاجتماعيين الوضعيين وضح كيف تدرس ظاهرتى : الزواج أو العمل فى مجتمعنا المصرى ؟

- هل حقق أصحاب هذا المذهب الدقة العلمية المطلوبة عند اتباع المنهج العلمى ؟ وضح اجابتك بالنسبة إلى مادرته فى مادة المنطق عن شروط الملاحظة العلمية وشروط الغرض العلمى .

٢- عند الوضعيين الاجتماعيين تتحدد أخلاقيات الفرد وفقاً للمبادئ السائدة فى مجتمعه الذى يعيش فيه .

- وضح مكانة الفرد من هذه الأخلاقيات وما المطلوب منه حيالها ؟

- بماذا نصف الفرد عند الوضعيين الاجتماعيين ؟

- بماذا تتصف الأحكام الخلقية عند الوضعيين الاجتماعيين . هل هى ثابتة أم

متغيرة ؟ هل هى ذاتية أم موضوعية؟

- ما النتيجة التى تلزم عن إجابتك عن السؤال السابق؟

- اعط فكرة عن أخلاقك فى حال تطبيق القضية السابقة على الظروف الراهنة

لأخلاقنا فى المجتمع المصرى .

- توحد علم الاخلاق عند الوضعيين الاجتماعيين مع مادة أخرى تدرسها ، ماهى هذه المادة؟ وما العلاقة بينها وبين مايقوله الوضعيون الاجتماعيون؟

- هل كان الوضعيون الاجتماعيون على صواب عندما ربطوا الاخلاق بهذه المادة؟
.. ماذا تقول فى هذا الامر؟

- هل ترى أن الأخلاق ينبغى أن ترتبط بمادة أخرى؟ ماهى هذه المادة؟ ولماذا؟

٣- قالت الأم ناصحة ابنها : ينبغى أن تكون نظيفاً حتى لايشم الآخرون منك رائحة غير مستحبة ، وينبغى أن تعمل بأمانة كى تنال تقدير الناس واعجابهم .
أنظر فى قول الأم وأجب عن الاتى :

- من المزم أو المجرى على الاهتمام بقيمة النظافة وقيمة العمل بأمانة؟

- ما الذى يحدث إذا لم يوجد هذا الالزام؟

- بماذا يتصف الاهتمام بقيمة النظافة وقيمة العمل عند الإبن؟ هل هو اهتمام مطلق أم نسبى؟

- هل تعتبر كلام الأم لابنها كلاماً أخلاقياً؟ ولماذا؟

- ماالمطلوب من الأم كى يكون كلامها أخلاقياً؟

- بماذا تنصح الابن إن أردت أن تكلمه كلاماً أخلاقياً؟

- بماذا تتصف القيمة بناءً على كلام الأم لابنها؟ هل القيمة غاية فى حد ذاتها أم أنها وسيلة إلى تحقيق غاية أخرى؟

- بماذا تتصف القيمة بناءً على الكلام الذى ستوجهه إلى الإبن ناصحاً له ، هل القيمة غاية فى حد ذاتها أم أنها وسيلة إلى تحقيق غاية أخرى؟ وماتلك الغاية؟

- ترى على أى أساس ينبغى أن يكون اهتمامنا بالقيم؟

هل نهتم بالقيمة باعتبارها غاية فى حد ذاتها؟

هل نهتم بالقيمة باعتبارها وسيلة إلى غاية أخرى؟

هل تجمع بين الأمرين السابقين؟ وكيف؟

٤- قالت الفتاه لزميلتها ناصحة لها :

خير طريق للتعامل مع الناس أن نتفق معهم فإن قالوا نعم قلنا نعم ، وإن قالوا

لاقلنا لا .

- أنظر فى قول الفتاة وأجب عن الآتى :
- كيف يُودى الأمر الواجب عند تلك الفتاة؟
 - من الذى يفرض هذا الواجب فى نظر تلك الفتاة؟
 - هل ينطبق الأمر الواجب مع مايقوله الناس دائما ؟
 - أذكر موقفاً من حياتك الاجتماعية أو من حياة المقربين إليك لم يحدث فيه انطباق أو انسجام بين الأمر الواجب والأمر الحادث فى عرف الناس .
 - هل تعتبر كلام الفتاة لزميلتها كلاماً أخلاقياً ؟ ولماذا ؟
 - ماذا تقول للفتاة إن أردت أن تنصحتها نصحاً أخلاقياً؟
 - أيهما أصح لسلوك الفرد أخلاقياً فى المجتمع :
 - أن تكون أخلاقنا أخلاقاً تصدر من داخل الذات ؟
 - أن تكون أخلاقنا أخلاقاً موضوعية مرتبطة بالمجتمع ؟
 - هل الذات أو النفس الانسانية كافية بمفردها كمصدر نستقى منه الافكار الاخلاقية ؟

- هل المجتمع كاف بمفرده كمصدر نستقى منه الأفكار الاخلاقية ؟
- كيف ينبغى أن تكون أخلاقنا فى مجتمعنا المصرى؟
- هل ينبغى أن ترتبط الاخلاق بمصدر خارجى عن النفس الانسانية وعن المجتمع ولماذا؟

- هل يحقق قول الفتاة لزميلتها معنى الانتماء للمجتمع ؟
- حدد معنى الانتماء للمجتمع كما يظهر عند الوضعيين الاجتماعيين ؟
- حدد معنى الانتماء للمجتمع كما يظهر من العلاقة المتبادلة - التى تعرفها فى علم الاجتماع - بين الفرد والمجتمع حيث أنهما وجهان لعملة واحدة .
- وضح على أى أساس ينبغى أن يكون اهتمامك بالقيم من منطلق العلاقة السابقة ؟

- هـ-أصبحت الأخلاق عند الوضعيين الاجتماعيين تهتم بدراسة ماهو قائم بالفعل فى المجتمع من ظواهر أخلاقية اجتماعية .
- تمعن فى الفقرة السابقة وأجب عن الآتى :
- إذا كان الدين أحد الامور الموجودة بالفعل فى المجتمع فكيف تتم دراسة الدين

من منطلق رؤية الوضعيين الاجتماعيين ؟

-هل الدين ظاهرة اجتماعية فى المجتمع ؟ استرجع ماتعرفه من علم الاجتماع عن مفهوم الظاهرة الاجتماعية .

-هل تعد الصلاة الجماعية ظاهرة اجتماعية؟

-ما المطلوب فى صلاة الفرد؟

- ماذا يحدث إذا درسنا الدين باعتباره ظاهرة اجتماعية؟

-ماذا يحدث إذا درسنا الدين باعتباره وحياً من الله تعالى على رسله وأنبيائه

صلوات الله عليهم وسلامه ؟

-هل الدين يمثل إلزاماً خارجياً على الفرد ؟ ما مكانة هذا الإلزام من طبيعة

النفس الإنسانية ؟

- هل نعتبر الدين علماً ومادة دراسية أم نعتبره منهجاً للتفكير والسلوك ؟ - تكلم

عن الدين فى حال اعتباره علماً ومادة ، وفى حال اعتباره منهجاً للتفكير والسلوك . وما

المطلوب منك فى حال كون الدين منهجاً للتفكير والسلوك ؟ اعط مثلاً من خبراتك يكون الدين فيها منهجاً للتفكير والسلوك .

طريقة السبر فى نموذج الاجتماعيين الوضعيين :-

x فى الفردة ١- ينظر الطالب فى علاقة المنهج العلمى بهدف الاجتماعيين

الوضعيين ، فيحدد قواعد المنهج العلمى وشروط استخدامه سواء فيما يتعلق بالظواهر المدروسة أو بالباحث الدارس لتلك الظواهر ، ويربط بين تلك القواعد والشروط وطبيعة الظواهر الاجتماعية التى أراد أصحاب هذا الاتجاه أن تكون كالطبيعة الكونية الحسية فى العالم ، ويطلب من الطالب أن يطبق المنهج العلمى بقواعده وشروطه على واحدة من الظواهر الموجودة فى مجتمعنا المصرى ، ومن هذا التطبيق يستنتج الطالب أن أصحاب هذا المذهب لم يحققوا الدقة العلمية المطلوبة عند اتباع هذا المنهج العلمى ، ويطلب من الطالب بعد ذلك أن يوثق ملاحظته السابقة بما يدرسه من شروط الملاحظة العلمية وشروط الفرض العلمى فى مادة المنطق على الظواهر التى يدرسها ، فالطالب هنا يطبق ما درسه فى مادة المنطق على ظاهرة الزواج أو العمل ، ويخلص من ذلك إلى عدم مراعاة أصحاب هذا المنهج لتلك الشروط .

xالفردة ٢- يوضح الطالب مكانة الفرد من كلام الوضعيين ويتبين أن الفرد عليه

الخضوع لما تراه الجماعة فيكون شأنه كشأن الدمية التي يحركها المجتمع مثلما يشاء ، ويستنتج الطالب من مكانة الفرد في المجتمع طبيعة الأحكام الأخلاقية من حيث كونها متغيرة وموضوعية ، والطالب بتطبيقه كلام الاجتماعيين على الظروف الراهنة لأخلاقنا يتبين عدم كفاية كلامهم وعدم دقته ، ثم يربط الطالب بين علم الأخلاق والتاريخ فيدرك هلاقة العلمين معا ، ويترك الباب مفتوحا لتفكير الطالب في تبين المادة التي ينبغى أن يرتبط بها عن الأخلاق وينبغى أن يوجه الطالب إلى الدين كمطلب للأخلاق .

x وفي الموقف ٣- أعد هذا الموقف كي يكون به تطبيق لكلام الوضعيين الاجتماعيين ، فالطالب بإجابته على هذا الموقف يطبق الكلام النظري الذي درسه في هذا المذهب على السلوكيات الموجودة في المجتمع ، فاجابة الطالب على هذا الموقف تبين مدى وعيه بالكلام النظري في الفلسفة عن الوضعيين ، والطالب في توجيهه النصح للابن في هذا الموقف سوف يتعرض بالضرورة لأوجه النقد التي يمكن أن توجه لهذا المذهب .

x في الموقف ٤- أعد هذا الموقف كي يكون به تطبيق لكلام الوضعيين والطالب بتحديد موقف أخلاقي لم يحدث فيه الانطباق بين الأمر الواجب والعرف الحادث بين الناس ، يمكنه أن يستخلص النقد الذي يمكن أن يوجهه إلى هذا المذهب ، والطالب يتم دفعه في هذا الموقف إلى أن يفكر بذاته في مدى كفاية النفس الفردية ومدى كفاية المجتمع لاستخلاص الأمر الواجب ، والطالب يدفع كي يدرك بذاته دور الدين في أخلاقنا كما أن الطالب يفكر في معنى الانتماء للمجتمع وكيف يكون سلوكه من منطلق العلاقة المتبادلة بين الفرد والمجتمع .

x في المفردة ٥- يطبق الطالب كلام الوضعيين على الدين باعتباره أحد الأمور الموجودة بالفعل في المجتمع ، ويفكر الطالب في الدين : هل هو ظاهرة اجتماعية أم وحى من الله تعالى ، ثم يفكر في المطلوب من صلاة الفرد ويفكر بذاته في مدى كون الدين علماً ومنهجاً للتفكير والسلوك .

(٢) مذهب الحاسة الخلقية في الاخلاق : شافستبرى :

(١) - أراد شافستري أن يجعل السلوك الاخلاقي مستقلا بذاته ونابعا من إلزام داخلي في الانسان ومستهدفا حب الفضيلة لذاتها فقال بوجود حاسة خلقية عند الانسان كافة في داخله . أنظر في الفقرة السابقة وأجب عن الأتي :-

-إذا كانت الامانه فضيلة ، وإذا كان عدم القتل فضيلة ، فما المقصود بكلمة فضيلة؟

-هل نحن في سلوكنا الحياتي نقول الصدق مستهدفين حب الصدق في حد ذاتها؟

-هل نحن لانقتل مستهدفين حب عدم القتل في حد ذاته ؟
-أذكر النتائج الأخلاقية التي يمكن أن تعود على الفرد والمجتمع من قولنا الصدق
حبا للصدق في حد ذاته ، ومن حبنا عدم القتل كغاية في حد ذاته؟
- أذكر موقفا يكون فيه قولنا الصدق فضيلة من الفضائل؟
-أذكر موقفا يكون فيه فعل القتل فضيلة من الفضائل؟
- أذكر النتائج الأخلاقية التي يمكن أن تعود على الفرد والمجتمع من عدم قولنا
الصدق كغاية في حد ذاته ، ومن عدم فعلنا للقتل كغاية في حد ذاته .
- هل نحن في أفعالنا الأخلاقية نستهدف حب الفضيلة لذاتها ؟
-ما النقد الذي يمكن أن توجهه إلى شافستري من منطلق إجابتك على الأسئلة
السابقة؟

٢- أراد شافستري أن يجعل السلوك الأخلاقي مستقلا بذاته ونابعاً من إلزام
داخلي في الانسان ومستهدفا حب الفضيلة لذاتها فقال بوجودها حاسة خلقية عند
الانسان كامنة في داخله تجعله يميز بين الخير والشر .
-هل فعلنا للقيم يكون غاية في حد ذاته أم وسيلة إلى غاية أخرى؟
-تكلم عن سلوكك القيمي عندما يكون غاية في حد ذاته ، وعندما يكون وسيلة إلى
غاية أخرى .

-هناك فعل أخلاقي واحد ينبغي أن يكون غاية في حد ذاته .. ماهو هذا الفعل ؟
تكلم عن سلوكك في هذا الفعل وتكلم عن النتائج الأخلاقية التي تعود عليك وعلى المجتمع
نتيجة قيامك بهذا الفعل .
-أيهما أصح أخلاقيا:-

-أن نعبد الله تعالى كغاية في حد ذاته ؟
- أن نعبد الله تعالى رغبة في دخولنا الجنة وخوفاً من دخولنا النار؟
-ما النتائج الأخلاقية التي تعود عليك في الحالة الأولى وفي الحالة الثانية؟
٣- فصل شافستري الأخلاق عن الدين حتى لا يكون السلوك الأخلاقي في هيئة
أو امر دينية خارجية مفروضة على الانسان بورثة الدين .
-أيهما أصح من الناحية الاخلاقية:
-أن يكون الالتزام الاخلاقي : إلزاما داخلياً في الانسان؟

إلزاماً خارجياً مفروضاً عليه؟

- تكلم عن سلوكك الأخلاقي في حال كون الإلزام داخلياً وفي حال كون الإلزام خارجياً .

- هل أوامر الدين تمثل إلزاماً خارجياً على الإنسان ؟ ما مكانة هذا الإلزام من طبيعة النفس البشرية؟

- هل الدين يرفض الإلزام الداخلي؟

- هل يمكن فصل الأخلاق عن الدين؟

- تكلم عن سلوكك الأخلاقي في حال فصل الأخلاق عن الدين وفي حال كون الإلزام داخلياً فقط .

- بين نوعية الإلزام في حال ربط الأخلاق بالدين .

- هل وفق شافستبري في مقولته السابقة؟ . ماذا تقول له رداً على كلامه؟

- هل نحن نورث الدين من آبائنا وأجدادنا؟

- تكلم عن الدين في حال كونه وراثته؟

- رضح كيف نكون متدينين بدين آبائنا بغير وراثته للدين؟

- ما المتطلبات التي يفرضها علينا الدين كي نكون متدينين؟

٤- يرى شافستبري أن الحاسة الخلقية عند الإنسان كامنة في داخله بصورة فطرية وهي التي تجعله يميز بين الخير والشر وتدفعه إلى عمل الخير بطريقة تلقائية مستقلة عن أهدافه ومصالحه .

- درست في مادة علم النفس موضوع الحواس ، تحت أي من الدوافع يمكن وضع حاسة شافستبري ؟

- كيف تعمل الحواس المادية عند الإنسان وكيف تعمل حاسة شافستبري؟

- ما موقع الحواس من تحصيل المعرفة عند الإنسان؟

- من هو الرجل الخير عند شافستبري ومن المسئول عن فعل الخير عنده ؟

- ما مدى اتفاق الناس حول المعرفة الواردة من الحواس؟

- ما مدى اتفاق الناس حول المعرفة الأخلاقية الواردة من حاسة شافستبري؟

- هل تتفق مع شافستبري في مقولته السابقة ؟ ماذا تقول له في حالة الاتفاق ، وفي حالة الاختلاف؟

-حدد فعلا خيرا قمت به وحدد طريقتك فى القيام به : هل فعلك للخير يحتاج إلى شروط أو قواعد ؟

-هل ينفصل فعل الخير عن أهدافنا ومصالحنا؟

-مالدافع الى فعل الخير عندك؟

-قال الحكيم : الفاعل للخير فى زماننا هذا كالقابض على الجمر من النار .

-هل ترى أن هذه المقولة تنطبق على زماننا هذا ؟ ولماذا؟

-هل فعل الخير يتم بطريقة تلقائية كما يرى شافستبرى؟

-مامتطلبات فعل الخير؟

٥- طالب شافسترى الانسان بان يمارس الفضيلة لذاتها تحقيقاً للراحة النفسية

الداخلية .

إذا كان إنفاق المال فضيلة من الفضائل ، وضح كيف يكون الإنفاق فضيلة فى حد

ذاته؟

-ماالصفات التى يحتمل أن يتصف بها الانسان فى حال كون الإنفاق فضيلة فى

حد ذاته؟

-هل يرتبط إنفاق المال بشروط معينة حتى يصبح الإنفاق فضيلة من الفضائل ؟

-ماذا تقول لشافستبرى رداً على كلامه فى ممارسة الفضيلة لذاتها؟

٦-كافأ وزير الداخلية رجل الشرطة على تأديته لواجبه فقال الرجل ناصحا ابنه :

ينبغى أن تؤدى واجبك كى لاتعاقب وكى تحصل على تقدير ومكافأة رؤسائك فى العمل .

-هل يتفق كلام الرجل لابنه مع مايقوله شافستبرى؟

-هل يمكن أن ينفصل فعل الفضيلة عن الجزاء؟

-وضح حال المجتمع فى حال فصل الأفعال عن جزاءاتها

-هل تعتبر كلام الرجل لابنه نصيحة أخلاقية؟

-ماذا تقول لابن إذا أردت نصحه أخلاقياً؟

-هل تعتبر تصرف وزير الداخلية تصرفاً أخلاقياً؟

-هل ينبغى علينا رفض الجزاءات كلها . مانوع الجزاء الذى ينبغى علينا أن

نقصده؟

٥ - طريقة السير فى نموذج الحاسة الخلقية :

× فى المفردة ١+٢ يحدد الطالب معنى كلمة فضيلة ، ويفكر فى الغرض من فعلنا للخير ويصل بذاته إلى عدم كفاية الخير كخير فى حد ذاته كدافع للفعل ، ففعل الخير ينبغى أن يكون لغاية أخرى أسمى من الفعل ، ويفكر الطالب فى النتائج التى تعود على الفرد من قولنا الصدق حبا للصدق كغاية فى حد ذاته ، فسلوكنا هنا قد يتعد بنا عن معنى الفضيلة ذاتها وذلك مثل من يقول الصدق حبا للصدق ذاته فيفشى أسرار بلده إلى عدوه . ويستنتج الطالب بذلك أن فعل الخير ينبغى أن يشترط بغاية أخرى ويفكر الطالب فى الفعل الأخلاقى الذى ينبغى أن يكون غاية فى حد ذاته وهو عبادة الله تعالى ، فواجبنا تجاهه عز وجل أن يكون دافعنا للإيمان عبادة الله عز وجل قبل التفكير فى الثواب أو العقاب ، ويفكر الطالب بعد ذلك فى كون عبادة الله كغاية فى حد ذاته فيفكر فى النتائج التى تلزم عن ذلك وهى الشجاعة وعدم الخوف من أى سلطة فى المجتمع .

× فى المفردة ٢- يفكر الطالب فى الإلزام ويفكر فى إلزام الدين وهو إلزام خارجى وداخلى فى أن واحد وينبغى أن يوجه الطالب للإجابة السابقة ، ثم يفكر الطالب فى مكانة الدين من الأخلاق وهل يتم عزل الأخلاق عن الدين ؟ ويستخلص الطالب من ذلك كله النقد الذى يمكن أن يوجهه إلى شافستبرى ، ثم يفكر الطالب فى كون الدين وراثته وفى كونه يحتاج إلى متطلبات ينبغى أن نكون على وعى بها .

× فى المفردة ٤- يتم الربط بين ما يدرسه الطالب فى مادة علم النفس وبين الفلسفة ، فالطالب يدرس فى علم النفس موضوع الحواس فيستطيع من وعيه بكيفية عمل الحواس المادية أن يحدد عمل حاسة شافستبرى وأن يحدد الأمور المطلوبة كى تعمل هذه الحواس وأن يستنتج اتفاق الناس أو عدم اتفاقهم على عمل هذه الحواس ، ومن هذا الكلام يمكن للطالب أن يقدم نقداً لكلام شافستبرى ، كما يمكن للطالب أن يحدد بذاته الأمور المطلوبة لفعل الخير ، ففعل الخير يحتاج إلى أمور أخرى تفوق عمل الحاسة الخلقية .

× فى المفردة ٥+٦ ، يتبين الطالب فى المفردة (٥) أن فعل الخير كخير فى حد ذاته قد يتعد بالفرد عن معنى الفضيلة والخير ، وذلك كمن يحب الانفاق وهو خير حياً للانفاق فى حد ذاته فيكون الفرد مسرفاً .

ويفكر الطالب فى (٦) - فى مكانة الجزاء من الإلزام وأنه لا يمكن فصل الجزاء عن الإلزام ، وأن الجزاء الذى ينبغى أن نقصده هو عبادة الله تعالى .

الحكم على مدى صدق هذه النماذج لما وضعت له :

يعرف الاختبار الصادق بأنه الذى يقيس ماوضع لقياسه ويمكن القول قياسا على ذلك بأن النموذج الصادق هو الذى يقيس ماوضع لقياسه ، فالنموذج الصادق هو الذى ينجح فى قياس مدى تحقيق الأهداف التى وضع لها . وللتأكد من الصدق المنطقى للنماذج السابقة فقد تم عرض هذه النماذج بإطارها النظرى وبأهدافها الموضوعية لها على مجموعة من المحكمين للحكم على مدى تحقيقها للأهداف الموضوعية لها، وقد بلغ عدد المحكمين ٥- من بينهم أستاذ وأستاذ مساعد فى قسم الفلسفة ، و٢- من المعنيين بتدريس الفلسفة فى قسم المناهج بالكلية . وقد طلبت منهم دراسة النماذج بمادتها ومحتوياتها للحكم على مدى تحقيقها للأهداف الموضوعية ، وقد طلب المحكمون حذف بعض الأسئلة لتكرارها كما طالبوا بإضافة بعض الأسئلة ، وقد تم مراعاة ملاحظاتهم فى النماذج المقدمه .

والباحثة فى النهاية وإن كانت ترجو فى دراستها هذه الوضوح والجلء لمفهوم الفلسفة التطبيقية ، فهى تبغى بدراستها هذه فتح الباب لمزيد من الدراسات حوله .

الهوامش

- 1- STEVENSON LESLIE: APPLIED PHLOSOPHY- META PHIL JOURNAL VOL - N " - 1970.
- 2 - AN INTERNATIONAL ENQUIRY OF UNESCO .
- 3 - HILLIN JOHN : PHILOSOPHY AND THE PRIESTHOOD - META PHIL JOURNAL N3. P215.1979.
- 4 - AN INTERNATIONAL ENQUIRY OF UNESCO SP. CIT .
- 5 - GARRY ANN : WHY ARE LOVE AND SEX PHILOSOPHICALY INTERESTING - MEAT PHIL. JOURNAL - VOL II - N2 . 1980 .
- 6 - REGIS EDWARD : THE LAYMAN AND THE ABIDICATION OF PHIL. META PHIL. JOURNAL VOL I-NII970.
- 7 - BAUMGARTEN ELIAS : THE ETHIGAL AND SOCIAL RESPONSIBILITES OF PHIL. TEACHER META PHIL JOURNAL VOL II-N2 1980.
- 8 - COVINLOCK JAMES : THE MORAL VALUE OF A PHILOSOPHIC EDUCATION TEACHING PHIL GOURNAL VOL3 - N.I - 1980.
- 9 - TORGERSON N, PON : THE PHILOSOPHEN IN RESIDENCE META PHIL JOURNAL VOL 8 - N 2 - 1977.
- ١٠ - زكريا ابراهيم : مشكلة الفلسفة - مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧١ - ص ٢٧ .
- ١١ - زكريا ابراهيم - المرجع السابق - ص ٨ .
- ١٢ - زكريا ابراهيم - المرجع السابق - ص ٨٨ .
- 13 - STEVENSON LESLIE : APPLIED PHIL . OP CIT .
- 14 - ADMS E.M. : PHILOSOPHICAL EDUCATION AS CULTURAL CRITICISM TEACHING PHIL JOURNAL N3 1980 .
- 15 - GOLDMAN MICHAEL : INSTITUTIONAL OBSTACLES TO THE TEACHIING OF PHILOSOPHY META PHIL JOURNAL VOL N.3 1975 .

- 16 - BAUMGARTEN ELIAS : OP CIT .
- 17 - WEST , DOVID : A NEW MEDIUM FOR TEACHING PHIL . META
PHIL JOURNAL VOL 3 N4 1972 .
- 18 - STEVENSON LESLIE OP . CIT .
- ١٩ - عبد الرحمن بدوي - مناهج البحث العلمي - دار النهضة العربية ، ١٩٦٨ ، ص ٣ .
- 20 - CAVELL MARCIA PHILOSOPHY AS PSYCHO A NALYSIS META
PHIL JOURNAL VOL 6 - N 2 1975.
- 21 - ADAMS E. M. OP CIT .
- 22 - CAVELL MARCIA OP CIT .
- 23 - STEVENSON LESLIE OP CIT .
- ٢٤ - سعيد اسماعيل على : مفهوم التعليم المصري - طلابنا بين التفلسف وتعليم الفيلسوف - بدون ذكر اسم
الناشر - الطبعة الأولى ١٩٨٩ ص ٢٩٨
- ٢٥ - أحمد المهدي عبد الحليم - تعليم القيم فريضة غائبة في نظام التعليم - مجلة دراسات تربوية ، الجزء ٢٣ ،
ص ٢١-١٩٩١
- ٢٦ - أحمد المهدي عبد الحليم : المرجع السابق
- ٢٧ - سماح رافع محمد - محمد مصطفى السيوي : الفلسفة ومشكلات الانسان - لصف الثالث الثانوى أدبي
وزارة التربية والتعليم ١٩٩١-١٩٩٢
- ٢٨ - سعيد اسماعيل على : مفهوم التعليم المصري مرجع سابق ص ٢٩٨
- ٢٩ - أحمد المهدي عبد الحليم - مرجع سابق .
- ٣٠ - أحمد المهدي عبد الحليم - مرجع سابق .
- ٣١ - رجعت الباحثه في هذا الجزء الى الكتب الآتية:-
فوقية حسين محمود - مدخل الى قيم الأخلاق . د . ن . ١٩٨٤
- حمدى حيا الله : الأخلاق ومعياريها بين الوضعية والدين - الطبعة الثانية- د . ن . ١٩٧٧ .
- حسن الشرقاوى : الاخلاق الاسلامية - مؤسسة مختار للنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى د . ن .
- ٢٢ - مجلة الوحدة .
- ٢٣ - برجسون - ترجمة زكريا ابراهيم - دار المعارف ، د . ن . ص ٢٤
- ٢٤ - محمود زيدان - مناهج البحث الفيلسفى ، دار الاحد ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٣٥- عالم الفكر ص ١٦٩

٣٦- هنزمن - ترجمة فؤاد زكريا : الفلسفة أنواعها ومشكلاتها - دار نهضة مصر ١٩٧٥

٣٧- برجسون - ترجمة زكريا ابراهيم - مرجع سابق

٣٨- صلاح قنصوه : فلسفة العلم

٣٩- زكريا ابراهيم - مشكلة الفلسفة مرجع سابق ص ٢٤٢

٤٠- سعيد اسماعيل على - تدريس المواد الفلسفية ، عالم الكتب ، ١٩٧٢ ، ص ١٠٦

٤١- انظر في ذلك : سعاد محمد فتحى محمود : مقرر مقترح فى الفلسفة لطلاب القسم الألبى - رسالة

ماجستير غير منشورة - كلية بنات عين شمس ١٩٧٩ ص ٩٩

٤٢- رشدى فكار: قضايا العصر - مقال منشور فى جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ١٩٧٨/٤/٧

٤٣- سعاد محمد فتحى محمود - مرجع سابق ص ١٠٤

٤٤- أنظر هنا :

THINKING : THE JOURNAL OF PHIL . FOR CHILDREN : THE
RETURN TO MORAL EDUCATION VOL .I.NI. 1979.

THINKING : THE JOURNAL OF PHIL . FOR CHILDREN :
EDUCATING FOR MORAL STRENGTH VOL-N3+4 .